الدُّعَاءُ المُسْتَجَابُ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ

دكتور/ غالب بن سعود بن غازي السيف
أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد – جامعة حائل

ملخص البحث باللغة العربية:

يعد موضوع الدعاء المستجاب من أهم الموضوعات التي شغلت عقول المسلمين قديما وحديثا وقد جاء البحث الموسوم (الدعاء المستجاب في الكتاب والسنة) في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وقد تم التطرق في المبحث الأول إلى مفهوم الدعاء وفضله وآدابه، وفي المبحث الثاني إلى أنواع الدعاء وشروط قبوله وأجله، وفي المبحث الثالث إلى أهم الأوقات التي يرجى فيها قبول الدعاء، وفي المبحث الرابع إلى الأماكن التي يرجى فيها قبول الدعاء.

تهدفُ الدراسةُ إلى إعلامِ كلُّ مسلمٍ أنَّ اللهَ-ﷻ- هو المستحقُّ للدُّعاءِ وحدَه، وهو- ﷻ - بيدِه مقاليدُ كلِّ شيء، وكلُّ شيءٍ سواهُ مفتقرٌ إليه -ﷻ- لذا يرى العبدُ لزامًا عليه أن يتوجَّهَ بالدُّعاءِ إلى الله تعالى، الغنيِّ، مالكِ المُلكِ، مَن بيدِه خزائنُ السّماواتِ والأرض.

وقد تم التوصل من خلال هذا البحث إلى أن الدعاء من أهم وأفضل العبادات التي تقرب الإنسان إلى ربه تعالى، وأن إخلاصه له تعالى وتحري أسباب إجابته، وكذا تحري أوقاته وأماكنه الفاضلة من الأسباب النافعة لاستجابة الدعاء التي هي من أسباب الفلاح والفوز بما يرجوه العبد المؤمن من ربه تعالى من خيري الدنيا والآخرة.

والله تعالى ولي التوفيق

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

The subject of answered supplication is one of the most important topics that preoccupied the minds of Muslims, past and present, and the research tagged (Responsible supplication in the Qur'an and Sunnah) came in an introduction, four chapters and a conclusion. And his term, and in the third topic to the most important times in which it is hoped that the supplication will be accepted, and in the fourth topic to the places in which it is hoped that the supplication will be accepted.

- isThe study aims to inform every Muslim that God - - has the reins of the only one who is worthy of supplication, and He - - so the servant everything, and everything other than Him is in need of Him - considers it necessary for him to direct supplication to God Almighty, the Rich, the Owner of Sovereignty, In whose hand are the treasuries of the heavens and the earth.

Through this research, it was concluded that supplication is one of the most important and best acts of worship that bring man closer to his Lord, the Most High, and that his devotion to Him, the Most High, and the investigation of the reasons for His response, as well as the investigation of his virtuous times and places, are among the beneficial reasons for answering the supplication, which is one of the reasons for prosperity and winning what the believing servant hopes for. His Lord Almighty is one of the best of this world and the Hereafter.

مقدمة

الحمدُ لله الشاملةِ رأفتُه، العامَّةِ رحمتُه، الذي جازَى عبادَه عن ذكره بذكرِهم فقال سبحانه:" فاذ كروني اذكرْكم" ورغَّبهم في السؤال والدّعاء بأمره فقال:" ادعوني أستجبْ لكم" فأطمعَ المُطيعَ والعاصي، والقاصي والدَّاني، في الانبساطِ إلى حضرةِ جلالِه برفعِ الحاجاتِ والأماني بقوله:" فإني قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دعان:"

الحمدُ لله سامعِ الدُّعاء، كاشفِ الضرَّاءِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ الأنبياء، وسيدِ الأتقياء، وعلى آله وأصحابه الأوفياء.

أما بعدُ: فإنَّ الدّعاءَ من أعظم العبادات وأشملِها وأعمِّها فهو من أبلغُ صورِ الخضوعِ والتذللِ والحاجةِ والاتصالِ بالخالقِ جلت قدرته، منذُ أن خلقَ اللهُ تعالى الخلقَ وهم يلجأون دومًا إلى جهةٍ يعتقدونَ فيها تفريجَ كرباتِهم، وإجابةَ دعواتِهم، ولكن ضلَّ الكثيرونَ عن معرفةِ المجيبِ الحقيقيِّ لدُعاءِ العباد! فتخبطوا في توجُّههم وقصدِهم، فاتخذوا مع الله آلهةً أخرى!

ولكن ينبغي أنْ نعلمَ أنَّ أولئكَ الملحدينَ في دعاءِ الله-ﷻ- مع جهلهم- كانوا يعلمونَ أنَّ الله-ﷻ- هو كاشفُ الضر، ومجيبُ الدُّعاءِ "فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ"[1].

هدفُ الدراسَة

تهدفُ الدراسةُ إلى إعلامِ كلُّ مسلمٍ أنَّ الله-ﷻ- هو المستحقُّ للدُّعاءِ وحدَه، وهو- ﷻ- بيدِه مقاليدُ كلِّ شيء، وكلُّ شيءٍ سواهُ مفتقرٌ إليه -ﷻ- لذا يرى العبدُ لزامًا عليه أن يتوجَّهَ بالدُّعاءِ إلى الله تعالى، الغنيِّ، مالكِ المُلكِ، مَن بيدِه خزائنُ السّماواتِ والأرض.

والمسلمُ في دُعائه لله-ﷻ- مجيبٌ لنداءِ ربِّه، وأمرِه لخلقه أن يتوجّهوا إليه بالدُّعاء، قال-ﷻ-: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"[2]، وقال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"[3].وقال تعالى: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"[4].

١- الآية رقم ٦٥ من سورة العنكبوت.

٢- من الآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

٣- الآية رقم ١٨٦ من سورة البقرة.

٤- الآية رقم ٥٥ من سورة الأعراف.

وفي الحديث القدسيّ: قال اللهُ–ﷻ–: "يَا عبادي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عبادي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فاستهدوني أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّى فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِى فتنفعوني يَا عبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عبادي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ »[1].

أهمية الدراسة:

تأتي أهميةُ الدِّراسَةِ في توجيه نظرِ المسلمينَ أنَّ اللهَ–ﷻ– هو مالكُ إجابةِ الدُّعاء، فيجتهدونَ له فيه، ويلتمسونَ قضاءَ حاجاتِهم منه، ولكنَّ الدُّعاءَ كغيره من العباداتِ إن أُدِّيَتْ بشروطها قُبلت، وإلا رُدَّتْ على صاحبها، كثيرٌ أولئكَ الذين يقولون: ما بالنا ندعو فلا يُستجابُ لنا؟! إنَّ إجابةَ الدُّعاءِ ومشاهدةَ آثارِه الطيبةِ أصبحَ حُلمَ الكثيرين، فالكلُّ يرجو أن يكونَ دعاؤه مستجابًا، فالدُّعاءُ حلقةٌ من الحَلَقَاتِ التي تبرزُ وحدانيةَ اللهِ–ﷻ– من خلالِ إفرادِه بالعبادةِ والسؤالِ والاستعانةِ في التوجُّه إليه، لأنه هو وحدَه مَن يملكُ النفعَ والضرّ، وهو وحدَه من يملكُ الاستجابة، ولمّا كانَ الإنسانُ ضعيفاً بطبعه، عاجزاً عن جلبِ الخيرِ لنفسه، ودفعِ الضرّ عنها، محتاجاً إلى الله مستعينا به، وجبَ عليه دوامُ التوجُّهِ إلى الله بالدُّعاء، وعدمُ تركه، وإنَّ خيرَ مَنْ أقامَ أمرَ الله، وحققَ الدُّعاءَ هم الأنبياءُ، وهم صفوةُ اللهِ من خلقه، ولقد قصّ علينا القرءانُ الكريمُ الرّجاءاتِ والابتهالاتِ التي وصلت الأنبياءَ بخالقهم في كلّ حينٍ وكلِّ موقف؛ ليكونوا أنموذجا، يُتأسّى به في دوام اللجوءِ إلى الله، فإلى هذه الوقفاتِ مع هذا البحث، الدعاء.. وكيف يكونُ مستجابًا؟

١– أخرجه البخاريُّ في الأدب المفرد، باب الظلم ظلمات، ص ١٧٢، حديث رقم ٤٩٠، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط الثالثة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م، دار البشائر الإسلامية، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، وقال الألباني: صحيح، ومسلم كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ١٦/٨، حديث رقم ٦٧٣٧، ط دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت، وعند غيرهما من أصحاب السنن.

الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع[1]: ١- دعاءُ الأنبياءِ في القرءانِ الكريم، وهو رسالةُ ماجستير، إعداد: وداد طاهر محمد نصر، وقد قدم البحثُ استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين ٢٠١٠م، والبحثُ- كما هو واضحٌ من عنوانه- ركز فقط على أدعيةِ الأنبياءِ في القرءانِ الكريم، وهو جيدٌ في بابه، باعتباره البحثَ الوحيدَ الذي سلكَ مسلكَ البحثِ العلمي في التأليف.

أمَا خُطّةُ هذا البحث فقد اقتضت طبيعتُه أن يكونَ في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحثَ وخاتمة، أما المقدمةُ فقد ذكرتُ فيها أهميةَ الدُّعاءِ في تحقيقِ المطلوبِ من توجُّه العبدِ إلى ربه، وأما التمهيدُ فقد وضحتُ فيه خطةَ البحث، وأما المبحثُ الأولُ فعنوانه: الدُّعاءُ: مفهومه، مرادفاتُه، فضلُه، آدابُه، وفيه أربعةُ مطالب، الأول: مفهومُ الدُّعاء، الثاني: مرادفاتُ الدُّعاء، الثالث: فضلُ الدُّعاء، الرابع: آدابُ الدُّعاء، وأما المبحثُ الثاني فعنوانه: أنواعُ الدُّعاءِ وشروطُ قبولِه وجزاؤه وأجَلُه، وفيه ثلاثةُ مطالب، الأول: أنواعُ الدُّعاء، الثاني: شروطُ قبولِ الدُّعاء، الثالث: جزاءُ الدُّعاءِ وأجلُه، وأما المبحثُ الثالثُ فعنوانه: الأوقاتُ التي يُرجَى فيها قبولُ الدُّعاء، وفيه ثلاثةُ مطالب، الأول: الأوقاتُ التي تتكررُ سنويا، الثاني: الأوقاتُ التي تتكررُ أسبوعيا، الثالث: ما يتكررُ بتَكرارِ اليومِ والليلةِ، وأما المبحثُ الرابعُ فعنوانُه: الأماكنُ التي يُرجَى فيها قبولُ الدُّعاء، وفيه مطلبان، الأول: المساجد، الثاني: مجالسُ الذكر، ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

منهجُ إعدادِ البحث: اعتمدَ الباحثُ في إعداد بحثه على عدَّةِ مناهجَ منها: المنهجُ التحليليّ: وهو أسلوبُ البحثِ الذي يعتمدُ على تحليل عينات معينة من زاوية محددة، والبحث فيها عن سمات معينة ونسبة كلّ سمة فيها[2]، ومنها: المنهجُ الاستقرائي: وهو

١- اتباعاً للمنهج العلميّ في ذكر الدراساتِ السابقةِ بأنَّها الأبحاثُ والرسائلُ العلميةُ التي كتبها الباحثون لم أجد إلا بحثاً واحداً، وهو رسالة علمية أثبتُّها في المتن، وأشرتُ إلى الكتبِ التي وجدتُها في نفس الموضوع، وهي:١- كتاب الدُّعاء المعاني والصيغ والأنواع، دراسة قرآنية، للكاتب: د محمد محمود عبود زوين، سلسلة المعارف الإسلامية رقم ٦٦، مركز الرسالة، وقد تلمَّسَ الكاتبُ بعضَ مظاهر ودَلالاتِ الدُّعاءِ بالكشفِ عن معانيه وصُوَرِه ومَعالِمِه وأنواعه في القرءان الكريم، فهو دراسةٌ قرءانيةٌ صرفةٌ، كما أنَّ الباحثَ لم يهتم مطلقاً بالترجمةِ للأعلامِ الواردِ ذكرُها في كتابه، لا من المشهورين ولا من المغمورين، ولا بتخريج الأحاديثِ-على قِلَّتِها- وإنما كان يكتفي بقوله: أخرجه أبو داوود برقم كذا، ولم يحكم على الحديث بصحةٍ ولا حُسنٍ.

٢- الدُّعاءُ أسرارٌ وأنوارٌ للدكتور عبد الحكم عبداللطيف الصعيدي، والذي نشرتْه مكتبةُ الدارِ العربيةِ للكتاب ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، والكتابُ في مجمله أشبهُ بمجموعةٍ من الخُطب والمواعظِ والإرشاداتِ التي تفتقرُ إلى التحقيقِ والتوثيق، وهو- أيضاً- كسابقه لم يهتم بالترجمةِ ولا بتخريج الأحاديثِ، ولا بالحُكم عليها، كقوله- مثلاً- رواهُ ابنُ حبّان والترمذي، أخرجه الترمذي، وفقط- فضلاً عمَّا فيه من أحاديثَ ضعيفةٍ جدا.

٣- الدُّعاءُ المستجابُ من السنةِ والكتابِ، للدكتور محمد محمد سالم محيسن، الصادرُ عن دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ، والكتابُ-بعد المقدمةِ- خُصصَ الحديثُ- فقط- عن جميعِ أنواعِ الأدعيةِ في القرءانِ والسنةِ، ولم يهتم كسابقَيْه بترجمة ولا بتخريج، وإنما كان يكتفي في ذكره للأحاديث بقوله: رواه مسلمٌ وأبو داوود والنسائيُّ، انظر الترغيب، رواه أحمدُ والنَّسائيُّ، انظر الترغيب، رواه الطبرانيُّ في الكبيرِ بإسنادٍ حسنٍ، انظر الترغيب، رواه البخاريُّ، انظر الدُّعاء المستجاب، وهكذا في جميعِ الأحاديثِ التي استشهدَ بها، فهو يستشهدُ بالتخريج استشهاداً من كتبٍ غيرِ التي عزا إليها.

٢- http://www.ed-uni.net/ed/showthread.php?t=١٢٣٧٠

المنهجُ الذي يتتبعُ جزئياتِ الظواهرِ والأشياءِ ليصلَ إلى أحكامٍ عامةٍ، ومنها: المنهج التاريخي/ الوصفي: حيثُ تهدفُ البحوثُ الوصفيةُ إلى وصفِ ظواهرَ أو أحداثٍ معينة، بجمعِ الحقائقِ والمعلوماتِ عنها، ثم وصف الظروفِ الخاصَّةِ بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، وكثيراً ما تتعدَّى البحوثُ الوصفيةُ حدَّ الوصفِ أو التشخيص، فتهتمّ أيضاً بتقريرِ ما ينبغي أن تكونَ عليه الظواهرُ أو الأحداثُ التي يتناولها البحث، ويُعْرَفُ هذا المنهجُ أيضاً باسم المنهج (التاريخي وهو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي، تبعاً لما تركه من آثار، أياً كان نوعُ هذه الآثار، وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية)[1].

هذا وقد رُوعِيَ في البحثِ الحرصُ على إظهاره في حُلَّةٍ قشيبةٍ، ومعرضٍ حَسَنٍ، وذلكَ من خلال أمورٍ منها:

– العنايةُ بالأدلَّةِ الشَّرْعيةِ من المصادرِ الأصلية، والرجوعُ إلى المصادر الأصيلة الموثوقة من كتب السنة والسيرة سواء كانت قديمةً أو حديثة.

– الحرصُ على التزام الأمانةِ العلميةِ في عزو الأقوالِ إلى قائليها، وبذلُ الجهد في نقلِ قولِ كلِّ قائلٍ من مصدره على قدر المستطاع.

– الحِرصُ على تدعيمِ البحثِ بالنصوصِ الشرعيةِ من الكتابِ والسُنَّة، ونصوصِ العلماء.

– الحِرصُ على سَلامةِ اللغَة، بأن تكونَ سليمةً صافيةً خاليةً من العيوبِ، ومراعاةُ قواعدِ الإملاء، وعلاماتِ الترقيم.

– بيانُ مواضعِ الآياتِ القرءانيَّةِ الكريمَةِ في المصحف الشريف، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

– تخريجُ الأحاديثِ النبويَّةِ الواردةِ في ثنايا البحثِ بالرجوعِ إلى كُتُبِ الحَديثِ المُعتَمَدَةِ عندَ المُحَدِّثين.

ويتسنى ذلكَ بالتأكدِ من صحةِ المعلومة، والحرصِ على بيان الحقِّ بدليله، مع الجَمع بين الأصَالة والمُعاصَرة، فالأصَالةُ تُعطي البحثَ قوةً، والمُعاصَرةُ تُعينُ على فهْمِ أحوالِ المُخاطبين، وتنزيلِ الكلامِ على تلك الأحوال.

1- مناهج البحث العلمي صـــ٦٨ د. عبد الرحمن بدوى، دار النهضة العربية، مصر١٩٦٣م.

إلى غيرِ ذلكَ مما يُعينُ على فهمِ المقصود، وطردِ الملل، وإمكانية تجزئة البحث، أو استلالِ مقالاتٍ منه؛ فإلى تفاصيل البحث، والله المستعان، وعليه التُّكلان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم.

المبحث الأول: الدعاء: مفهومه، مرادفاته، فضله، آدابه.

المطلب الأول: مفهوم الدعاء

أولاً: الدعاءُ لغةً:- عرّفَ ابنُ منظورٍ[١]، صاحبُ لسانِ العربِ الدُّعاءَ في اللغةِ بأنه: الرغبة إلى الله، يقالُ دَعاهُ دعاءً ودعوى، وقد بين أصل همزة الدعاء فقال: والدعاء واحد الأدعية، وأصله دُعاوٌ، لأنه من دعوتُ، إلا أنّ الواوَ لما جاءت بعدَ الألف هُمزتْ، ويقال: دعا الرجلُ دعْواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوتُ فلانا أي: صحتُ به واستدعيتُه، والدعاءُ مصدرُ الفعل دعا، وهو "طلب الطالب للفعل من غيره"[٢].

كما ذكرَ ابنُ منظور مصدراً آخرَ لكلمةِ الدُّعاءِ وهو (الدَّعوى) قال: "والدَّعوى تصلُحُ أن تكونَ في معنى الدُّعاءَ لو قلت: اللهمَّ أشركنا في صالحِ دُعاءِ المُسلمين أو دعوى المسلمين جاز، حكى ذلك سيبويه[٣] وأنشد: قالت ودَعْواها كثيرٌ صَخَبُهْ....[٤]

"وأما ابنُ فارس[٥] فقال: (دعَوْ) الدالُ والعينُ والحرفُ المعتلُّ أصلٌ واحد، وهو أن تُميلَ الشيءَ إليكَ بصوتٍ وكلامٍ يكونُ منك، تقول: دعوتُ أدعُو دعاءً، ثم أشارَ ابنُ فارس إلى بعض المعاني للدُّعاءِ فقال: "والدعوةُ إلى الطعام: بالفتح، والدِّعوة في النسب: بالكسر... وداعيةُ اللبن :ما يُتركُ في الضرعِ ليدعوَ ما بعدَه، وتداعت الحيطانُ، وذلك إذا سقطَ واحدٌ وآخرُ بعدَه، فكأنما الأولُ دعا الثاني"[٦].

وأضافَ صاحبُ اللسانِ صيَغاً غيرَ تلكَ التي ذكرت، وذلك استدلالاً من كتابِ رسولِ الله-ﷺ- إلى هرقل يدعوه فيه إلى الإسلام قائلا فيه: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فإني أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ

١- ابن مَنْظُور (٦٣٠- ٧١١هـ= ١٢٣٢- ١٣١١م) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم وليَ القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. الأعلام ١٠٨/٧، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ط: الخامسة عشرة، أيار، مايو ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٢- لسان العرب، مادة: دعا، ٢٥٧/١٤، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري نشر: دار صادر، بيروت، ط الأولى بدون.

٣- إمام النحويين البصريين، وسمي سيبويه لأنَّ وجنتيه كأنهما تفاحتان، وكان في غاية الجمال، ومعنى سيبويه: رائحة التفاح، واسمُه: عمرو بن عثمان بن قنبر، وسيبويه بالفارسية: " رائحة التفاح، وتوفي وله نيف وأربعين سنة [في أبجد العلوم " ومات .. وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل: نيف على أربعين " اهـ، واُختُلف في مكان وفاته] إتحاف النبلاء ببيان تسمية العلماء ص ٦ بدون.

٤- لسان العرب: مادة: دعا، ٢٥٧/١٤.

٥- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ثم الرازي، اللغوي، الأديب، الكاتب، الشاعر، الفقيه، روَى عن علي بن محمد بن مهرويه، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحداد، وروَى عنه أبو ذر الهروي، والقاضي أبو زُرعة الرازي، وغيرُهم، ألّف كتاب حلية الفقهاء، وكتاب مجمل اللغة، وكتاب الإتباع والمزاوجة، وغيرَها، وكان أديبا كاتبا شاعرا مجيدا في ذلك، غلبَ عليه علمُ اللغة ولسانُ العرب، فشهر به، وكان إماما في ذلك، توفي في صفر سنة خمس وتسعين وثلاث مئة. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ٢٤٢/١، د. قاسم علي سعد، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي.

٦- معجم مقاييس اللغة، باب الدال والعين وما يثلثهما، ١٧٩/٢-٢٨٠، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، نشر دار الفكر، وطبعة اتحاد الكتاب العرب ٢٢٨/٢، ط: ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٣٦/٦، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين –بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)...[1] حيثُ قال:" وقوله تعالى: "له دَعْوةُ الحقّ" قال الزجاج جاء في التفسير أنها شهادة أن لا إله إلا الله، وجائزٌ أن تكون والله أعلم دعوةُ الحقِّ أنه مَن دَعا اللهَ مُوَحِّداً استُجيب له دعاؤه، وفي كتابه ﷺ إلى هِرَقْلَ: أَدْعُوكَ بِدِعايةِ الإسْلام أي بِدَعْوَتِه وهي كلمةُ الشهادة التي يُدْعى إليها أَهلُ المِلَلِ الكافرة وفي رواية بداعيةِ الإسْلامِ وهو مصدر بمعنى الدَّعْوةِ كالعافية والعاقبة[2].

ومما يُلحَظُ أنَّ المصدرين "دعاية وداعية" يأتيان في مجالِ الـدَّعوة، أي دعـوةِ الأمـمِ والمِلَلِ الأخرى إلى الإسلام، وهذا ما أشار إليه غيرُ واحدٍ من العُلمَاء، استدلالا مـن كتـاب رسـول الله-ﷺ-.

ثانياً الدُّعاءُ في الاصطلاح: يَصعُبُ علي البَاحثِ أن يَضَعَ تعريفاً جامعاً للدُّعاء، لأننا إن فعلنا ذلكَ فسوفَ نصدرُ عن نظرٍ ضيِّقٍ، وأساسٍ واهٍ في تحديدِ ظاهرةٍ حيّة متجدّدة بتجدُّدِ أحوالِ الإنسانِ تجاهَ خالقه في حاجاته ومشاعرة إلاّ أنّه يُمكنُنا أن نلتمسَ مفهوماً يشرفُ بنا علي حدودِ الدُّعاء، ومن خلالِ التماسِ هذا المفهومِ فقد تعددت تعريفاتُ العُلماءِ للدُّعاءِ في الاصطلاح، فإن أبا البقاء يعرّفه بقوله: " والدعاءُ: الرغبة إلى الله والعبادة نحو "ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك" والاستعانة نحو "وادعوا شهداءكم" والسؤال نحو "ادعوني أستجب لكم" والقول نحو "دعواهم فيها سبحانك اللهم" والنداء نحو "يوم يدعوكم" والتسمية نحو "لا تجعلوا دعاء الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضكم بعضا" والدعاءُ للقريب، والنداءُ للبعيد، ولذلك قال الأعرابيُّ: "أقريبٌ ربُّنا فنُناجيه أم بعيدٌ فنُناديه[3]، وفي إتحاف السادة، أضافَ الزبيديُّ أنَّ حقيقة الدعاء في الاصطلاح: "معنى قائم بالنفس، وهو نوع من أنواع الكلام النفسي، وله صيغ تخصه، في الإيجاب: افعل، وفي النفي: لا تفعل، وقد اجتمعا في قوله تعالى: "ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.."[4]"، وأضاف بأنه: "الرغبة إلـى الله فيما عنده من الخير، والابتهال إليه

١- أخرجه مسلمٌ في صحيحه من حديثِ أبي سفيان ﷺ، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٦٣/٥، حديث رقم ٤٧٠٧، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت+ دار الأفاق الجديدة- بيروت..

٢- لسان العرب ٢٥٧/١٤، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ٣٠٦/٣، حديث رقم ٢٨٩٤، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، نشر: دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٠/١٢٢،٢/٢، المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، نشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

٣- كتاب الكليات ص ٧٠٢، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري.

٤- من الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة.

بالسؤال، ومنه قوله تعالى:" ادعوا ربَّكم تضرُّعاً وخُفيةً..."[1] يقولُ الطبريُّ: وَلِلدَّعْوَى فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا الدُّعَاءُ، وَالْآخَرُ الدِّعَاءُ لِلْحَقِّ، وَمِنَ الدَّعْوَى الَّتِي مَعْنَاهَا الدُّعَاءُ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: "فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ" وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: وَإِنْ مَذَلَتْ رِجْلِي دَعَوْتُكِ أَشْتَفِي ... بِدَعْوَاكِ مِنْ مَذْلٍ بِهَا فَيَهُونُ[2].

أما العلاقةُ بينَ المعنى في اللغة والاصطلاحِ فإنَّ مدلولَ الدُّعاءِ في الاصطلاحِ لا يختلفُ عن معناهُ في اللغة، إذ إنَّ المعنى في اللغة هو الرغبةُ والطلبُ والنداءُ والعبادةُ وهذا المعنى نفسُه متحققٌ في الاصطلاح، فالداعي يرغبُ فيما عندَ الله من الخير، ويبتهلُ إليه بالسؤال، ويطلبُ ما ينفعُه، ودفع ما يضرّه، فيقول: يا الله، يا رحمنُ، يا رحيم[3].

ومن هنا صارَ واضحاً التلاحُمُ والتوافقُ التامُّ بينَ المعني اللغويِّ والاصطلاحيّ لمادة الدُّعاءِ من حيث دلالتُها علي الطلبِ وما يُميزُ هذا الطلبَ من بقيةِ أقسامِه المتعددةِ كالالتماسِ وغيرِه.

المطلب الثاني: مرادفات الدعاء

وفيما يتصلُ بمادة «دعا» واستعمالِها القرءانيِّ والنبويَّ، فقد استوعبَ القرءانُ الكريمُ تصاريفَ اللفظِ ودلالاتِه حيثُ جاءَ علي نحو مائةٍ وتسعينَ مرّةً ضمنَ اثنين وسبعين اشتقاقاً تنوّعت معانيها بتنوّعِ سياقِها التي وردت فيه[4] ولهذا فقد كانت معاني الدُّعاء موضعَ نظرِ المفسرين والمهتمين بالوجوه والنظائر، وأولُ من يشارُ إليه في ذلك مقاتلُ بنُ سليمان البلخي[5]ـ[6] حيث جعلَ للدُّعاءِ وجوهاً ستّة، سارَ علي أثره بعضُ مَن جاءَ بعدَه، وخالفه آخرونَ في بعض معاني الدُّعاءِ ووجوهِه إلاّ أنّهم نهلوا منه، واعتمدوا عليه، وهذا واضحٌ من طريقة عرضِ المادَّةِ والاستشهادِ بالآياتِ القرءانيةِ نفسِها، والناظرُ

١- راجع: دعاء الأنبياء في القرءان الكريم ص ١٣، وداد طاهر محمد نصر، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين المحتلة.

٢- تفسير الطبري =جامع البيان عن تأويل آي القرءان، ٢٢٧/٣، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د عبد السند حسن يمامة، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، ٢٦/١، بقلم: أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحثُ درجةَ العالمية الماجستير من شعبة العقيدة، بـ: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٠هـ، انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، ٤٨/١-٤٩، ط ١ مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٧-١٩٩٦م.

٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: مادة: دعو.

٥- مقاتل بن سُلَيْمان، (١٥٠ هـ = ٧٦٧ م) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين، أصله من بلخ، انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدّث بها، وتوفي بالبصرة، كان متروك الحديث، من كتبه (التفسير الكبير – خ) جزء منه، و(نوادر التفسير) و(الرد على القدرية) و(متشابه القرءان) و(الناسخ والمنسوخ) و(القراءات) و(الوجوه والنظائر) الأعلام، ٢٨١/٧، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ط: الخامسة عشرة - أيار / مايو ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٦- أَلَّف في هذا الفنّ أقوامٌ، منهم مقاتل بن سليمان البلخيّ، (ت ١٥٠هـ(وهو أولُهم، ويحيى بن سلاّم (ت ٢٠٠ هـ(وأبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ(ألّف كتاباً صغيراً باسم "ما اتّفق لفظُه واختلفَ معناهُ من القرءان المجيد) وأبو عبد الله الحُسين الدّامغانيّ، (ت ٤٧٨ هـ(وكتابُه "إصلاح الوجوه والنظائر في القرءان الكريم". والمؤلفات في هذا الفنّ كثيرة، أوصلها بعضهم إلى ثلاثةٍ وعشرين مُؤلّفاً، وقد ألّف من أهل اللغةِ غير المبرّد أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ(واسم كتابه الأفراد، وأبو منصور عبد الملك الثعالبيّ (ت ٤٢٩هـ(ألّف كتاب "الأشباه والنظائر"، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)خصّص أجزاءً من كتابه "بصائر ذوي التمييز" لذكر الوجوه والنّظائر، كما ألّف غيرُهم ممّن لهم مشاركاتٌ في علوم أخرى، كابن الجوزي، والسيوطيّ، وهذا النّمطُ ذو علاقةٍ قويّةٍ باللُّغة، وهي تجمعُ بينَ الوضع اللُّغويّ، والاستعمال القرءاني، راجع: عناية المسلمين باللغة العربية خدمةً للقرءان الكريم ص ٤٩، أ. د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

في كتاب الله، والمتتبعُ لورود لفظ "الدُّعاء" يخلصُ إلى أنَّ لفظَ الدُّعاءِ يحملُ في طياته اثنَيْ عَشَرَ معنىً، وبعدَ النظر في هذه الألفاظ، تم اختيار بعض المواضع على سبيل المثـــال لا الحصـــر، لبيان دلالة تلك الشواهد القرءانية على معاني ومفردات الدعاء:

<u>الوجه الأول: الدُّعاءُ بمعنى العبادة</u>:- ومنه قولُه تعالى:" وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إنَّ الذين يستكبرونَ عن عبادتي سيدخلون جهنَّمَ داخرين"[1]، وأصل الْعِبَادَة فِي اللُّغَة: التّذلُّل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أَي مُذَلَّل، بِكَثْرَة الْوَطْء عَلَيْهِ، قَالَ طَرَفَة[2]:

تُباري عِتاقاً ناجياتٍ وأتبعَتْ --- وَظيفاً وظيفاً فَوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ، المَوْر: الطّريق وَمِنْه أُخذ العَبْد لذلته لمَوْلَاهُ، وَالْعِبَادَة والخضوعُ والتّذلل والاستكانة قرائبُ فِي الْمعَانِي، يُقَال: تَعَبَّدَ فلَان لفُلَان: إِذا تذلل لَهُ، وكل خضوعٍ لَيْسَ فَوقه خضوعٌ فَهُوَ عبَادَة، طَاعَة كَانَ للمعبود أَو غيرَ طَاعَة، وكل طَاعَة لله على جِهَة الخضوع والتّذلل فَهِيَ عبَادَة، وَالْعِبَادَة نوعٌ من الخضوع لَا يسْتَحقّهُ إلاّ المُنعِم بِأَعْلَى أَجنَاس النّعم كالحياة والفهم والسّمع وَالْبَصَر والشّكر، وَالْعِبَادَة لَا تُستَحَقُّ إلاّ بالنّعمة، لِأَن الْعِبَادَة تنفردُ بِأَعْلَى أَجنَاس النّعم لِأَنَّ أقلَّ الْقَلِيل من الْعِبَادَة يكبُرُ عَن أَن يستَحقّهُ إلاّ من كَانَ لَهُ أَعلَى جنس من النّعمة إلاّ الله سُبْحَانَهُ فَلذَلِك لَا يستَحق الْعِبَادَة إلاّ الله[3].

وهذا أوّلُ معاني الدُّعاءِ وأوسعُها استعمالاً في القرءان الكريم، فقد جاءَ الدُّعاءُ بمنزلة العبادة كثيراً في الاستعمالِ القرءانيِّ، وإذا علمنا أنّ العبادةَ مفهومٌ واسعٌ يتّسعُ لعدّة طقوسٍ وفعالياتٍ تؤدَّي بطرقٍ مختلفةٍ تكوّنُ بمجموعها العبادةُ علمنا أهميةَ الدُّعاءِ ومكانتَه بالنسبة للعبادة، حيث يمثّلُ جوهرَ العبادة وروحَها، ولهذا ساوي-ﷻ- بينَ العبادةِ والدُّعاءِ، وتواتر هذا المعني في أحاديث الرسولِ الكريمِ- ﷺ- حيثُ قال: «الدُّعاءُ هو العبادة»[4]

كما وردَ تعاقبُ الدُّعاءِ والعبادة في كثيرٍ من الآياتِ القرءانية، ومما جاء بهذا المعني قوله ﷻ:" قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم"[5]« أي: لولا عبادتكم الأوثانَ لم يُبالِ

١- الآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

٢- طَرَفَة بن العَبْد، (نحو ٨٦- ٦٠ ق هـ= نحو ٥٣٨- ٥٦٤ م) ابن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملكَ أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر، شابا، في (هجر) قيل: ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين. أشهر شعره معلقته، ومطلعها: (لخولة أطلال ببرقة ثهمد) وقد شرحها كثيرون من العلماء. وجمع المحفوظ من شعره في (ديوان - ط) الأعلام ٣/٢٢٥.

٣- المخصص ٤/٦٢، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤- أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث النعمان بن بشير ﷺ، ص ٢٤٩، حديث رقم ٧١٤، وقال الألباني: صحيح، وكذا ابنُ حبان في صحيحه، ٣/١٧٢، حديث رقم: ٨٩٠، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٠/٣٣٦، حديث رقم ١٨٣٨٦، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م مؤسسة الرسالة.

٥- من الآية رقم ٧٧ من سورة الفرقان.

بعذبكم»[1]، ومنه قوله ﷻ:" قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا"[2]، يعني: أنعبدُ من دون الله النَّافِعِ الضَّارِّ ما لا يَقْدرُ على نَفْعِنَا إن عبدناهُ، ولا على ضرنا إن تركناه[3]

الوجه الثاني ــ الدعاء بمعني القول:- والاستعمالُ القرءانيُّ للدُّعاءِ بمعني القولِ لم يخرج عن جنسِ ما استخدمته العربُ، بل وردَ مطابقاً لِمَا في كلامِهَا، ومنه قولُ الشاعر:

يدعونَ عنترَ والرِّماحُ كأنها – أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ

يدعونَ عنترَ والسيوفُ كأنها- لَمْعُ البَوارقِ في سِحَابٍ مُظْلِم

يدعونَ عنترَ والدروعُ كأنها –حَدَقُ الضَّفادعِ في غديرٍ دَيْجَمِ[4]. يقولُ ابنُ منظور في معني الأبيات: معناه: يقولون: يا عنترَ، فدلّت يدعونَ عليها[5].

الوجه الثالث: الدعاء بمعنى النداء:- وقد جاء هذا المعنى في مواضعَ كثيرةٍ من آي الذكرِ الحكيمِ، في مثلِ قوله- ﷻ- على لسان زكريا عليه السلام:" وزكريا إذ نادَى ربَّه ربِّ لا تذرني فرداً وأنتَ خيرُ الوارثين"[6]، في حينِ أنَّه قالَ في آيةِ آلِ عمران:" هُنالكَ دعا زكريا ربَّه قالَ ربِّ هب لي من لدنكَ ذُرّيّةً طيبةً إنَّكَ سميعُ الدُّعاء"[7].

فالآيتان تحدثتا عن دُعاءِ زكريا-عليه السلام-، تارةً بلفظ دعا، وتارةً أخرى بلفظ نادَى، فثبتَ أنَّ الدُّعاءَ كالنداءِ، بل قد يُستعمَلُ كلُّ واحدٍ منهما موضعَ الآخر، قال-ﷻ-:" ومثَلُ الذينَ كفروا كمثلِ الذي ينعِقُ بما لا يسمعُ إلا دعاءً ونداءً.."[8]، قال النسفي[9]: ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدُّعاءِ إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهانٍ ولا استبصارٍ، كمثل الناعقِ بالبهائم التي لا تسمعُ إلا دعاءَ الناعق

١- الوجوه والنظائر، ص٢٢٠، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢- من الآية رقم ٧١ من سورة الأنعام.

٣- اللباب في علوم الكتاب ٢١٦/٨، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، وانظر الآيات التالية بنفس المعني: الصافات ١٢٥، يونس ١٠٦، الشعراء ٢١٣، القصص ٨٨، الحج ١٣، فاطر ٦٧ العنكبوت ١٧، الفرقان ٦٨، الكهف١٤، مريم ٤٨، ٤٩، المائدة ٧٦.

٤- ديوان عنترة بن شداد العبسي، أماكن متفرقة، موقع أدب www.adab.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/١٠م.

٥- راجع: لسان العرب، مادة دعو، ٢٥٧/١٤.

٦- الآية رقم ٨٩ من سورة الأنبياء.

٧- الآية رقم ٣٨ من سورة آل عمران.

٨- من الآية رقم ١٧١ من سورة البقرة.

٩- عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات حافظ الدين النسفي، نسبة إلى نَسَف بفتحتين من بلاد السند فيما وراء النهر وقيل بكسر السين، وفي النسبة تُفتَحُ، كان إمامًا كاملا عديمَ النظير في زمانه، رأساً في الفقه والأصول، بارعا في الحديث ومعانيه، له تصانيف معتبرةٌ منها الوافي متن لطيف في الفروع وشرحه الكافي، وكنز الدقائق متن مشهور في الفقه، والمصفى شرح المنظومة النسفية، والمستصفى شرح الفقه النافع، والمنار متن في الأصول وشرحه كشف الأسرار، دخل بغداد سنة عشر وسبعمائة ووفاته في هذه السنة. الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٠١-١٠٢، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عُنيَ بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر- لصاحبها محمد إسماعيل، ط الأولى، ١٣٢٤هـ.

ونداءه الذي هو تصويتٌ بها وزجْر لها، ولا تفقهُ شيئاً آخرَ كما يفهمُ العقلاءُ، والنعيقُ: التصويتُ، يقالُ: نعق المؤذنُ، ونعق الراعي بالضأن، والنداءُ: ما يُسمَعُ، والدعاءُ: قد يُسمَعُ وقد لا يُسمع[1].

قال الرّاغبُ[2]: الدُّعاءُ كالنداءِ إلاّ أنَّ النداءَ قد يقالُ ب: يا أو أيَا ونحوِ ذلكَ من غير أن يُضَمَّ إليه الاسمُ، والدُّعاءُ لا يكادُ يقالُ إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعملُ كلُّ واحد منهما موضعَ الآخر، قال ﷻ: " ومثل الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق بما لا يسمع إلاّ دعاءً ونداءً صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون"[3] وقوله ﷻ: "قل إنّما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصمّ الدّعاءَ"« يعني النداء" وقال ﷻعلي لسان زكريا: "إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً *قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واستعل الرّاس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً" «أي بندائك»[4]. وهنا يظهر أن لفظ الدُّعاءِ يُفسرُ النداءَ، والعكسُ يصحُّ كذلكَ، لهذا كان معني الدعاءِ ضمنَ وجوهِ النداءِ في القرءان الكريم.

<u>الوجه الرّابع: الدعاء بمعنى الصلاة:</u>– وقد وردت آياتُ الذكر الحكيمِ تدلُّ على هذا الأمر في مثلِ قولِه ﷻ:" وصلِّ عليهم إنَّ صلاتَك سكنٌ لهم"[5]، حيثُ إنَّ الصلاةَ معنىً من معاني الدُّعاءِ، بل هو أصلُ معانيها كما أشارَ إلى ذلكَ أصحابُ المعاجمِ اللغويَّة، حيثُ جاءَ في بعضها عن الصلاة: وأمَّا مَعْناها: فقيلَ: (الدُّعاءُ) وهو أَصْلُ مَعانيها، وبه صَدَّرَ الجوهريُّ[6] التَّرْجمة؛ ومنه قولُه ﷻ: "وصَلِّ عَلَيْهم" أَي: ادْعُ لَهُم، يقالُ: صَلَّى على فلانٍ إذا دَعَا لَهُ وزَكَّاهُ؛ ومنه قولُ الأَعْشى: وصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ، أَي: دَعا لها أَن لا تَحْمَضَ ولا تفسْدَ، وفي الحديثِ: (وإن كانَ صائماً فليُصَلِّ) أَي فليَدْعُ بالبَرَكَةِ والخَيْرِ، وكلُّ دَاعٍ مُصَلٍّ[7].

١– تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ١٥٠/١، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٢– الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني: أديب، إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد، من كتبه "تحقيق البيان في تأويل القرءان" و "تفسير الراغب"– لعله جامع التفاسير– وقد طبعت مقدمته. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» ١٥٨/١، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان.

٣– مفردات ألفاظ القرءان ــ نسخة محققة٣٤٧/١، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم ــ دمشق، والآية رقم ١٧١ من سورة البقرة.

٤– بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٦٠١/٢، وفيه تفصيلٌ لمعاني الدُّعاء في القرءان الكريم، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، وراجع: دعاء الأنبياء في القرءان الكريم ص ١٨–١٩، والدعاء: المعاني والصيغ والأنواع ص ٢١، د محمد محمود عبود زين.

٥– من الآية رقم ١٠٣ من سورة التوبة.

٦– إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ، أبو نصر، أصلُه من بلاد التّرك، كان إماما في علم اللّغة والأدب، وخطّه يضرب به المثل في الجودة، كان من فرسان الكلام في الأصول، طوّف الآفاق، ودخل العراق، وقرأ علم العربيّة على أبي عليّ الفارسيّ، ولأبي سعيد السّيرافي، وسافر إلى الحجاز، وشافه باللّغة العرب العاربة، وصنّف كتابَ الصّحاح، أحسن تصنيفه، وجوّد تأليفه، وقرّب تناوله، وكتابا في العروض سمّاه عروض الورقة، وكتاب المقدّمة في النّحو، مات إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ في سنة ستّ وثمانين وثلاث مائة على الأرجح. الدر الثمين في أسماء المصنفين ص ٣٠٦–٣٠٧، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت:٦٧٤هـ) ط: الأولى، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م، دار الغرب الاسلامي، تونس، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي.

٧– تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٣٧/٣٨–٤٣٨، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية بدون، مختار الصحاح ٣٧٥، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ط طبعة جديدة، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.

وفي معنى الحديثِ السّابقِ ذكرَ النوويُّ[1] في معنى قولِ النبيِّ-ﷺ- "فليصل"، أي: فليدعُ لأهل الطعام بالمغفرة والبركـــة، مؤكدا قولَه كونُ الصلاة هي الدُّعاءُ، مستدلا بقوله ﷻ:" وصلِّ عليهم إنَّ صلاتَك سكنٌ لهم"[2] قال الألوسي: أي ادعُ لهم واستغفر لهم[3] لأنَّ دعاءَ النبيِّ-ﷺ- تسكنُ نفـــوسُ المـــؤمنين إليـــه، وتطمئنُّ قلوبُهم به.

المطلب الثالث: فضلُ الدُّعاء

الدُّعاءُ لُبُّ العبادةِ وأساسُها، وإليه يلجأُ المسلمُ وقتَ الشدائدِ، ويَذكرُه أيضاً وقتَ الرَّخاء، وهو لونٌ من ألوان العبادة القولية، ومظهرٌ من مظاهر العبوديةِ والخضوعِ لله-ﷻ- والرغبة إلى اللهِ- ﷻ- في قضاء الحوائج، وتخلٍّ عن الحول والطول والقوة، وتفويضٌ والتجاءٌ إلى العظيم القادر بدفع الضر وجلب النفع، لذا جعله رسولُ الله-ﷺ- لبَّ العبادة فقال:« الدعاء هو العبادة» ثُمَّ قَرَأَ "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي"[4].

ولقد كانَ رسولُ الهُدَى-ﷺ- يُربّي أصحابَه على أن تكونَ حياتُهم كلُّها ذكرًا لله- ﷻ- وتضرُّعًا إليه، وذُلاًّ له، واستكانةً بين يديه، خاصةً عندما تنزلُ المحنُ وتشتدُّ الخطوبُ، وتعظُمُ الرزايا، وتتوالى الكروب.

ولقد امتَلأتْ كتُبُ السُّنة بالتوجيهاتِ الكريمةِ التي تجعلُ المسلمَ موصولاً بربِّه؛ ففي كلِّ مناسبةٍ دعاء، وفي كلِّ يقظةٍ أو نومٍ أو حركةٍ أو سكونٍ اتجاهٌ إلى الله، يشدُّ المسلمَ إلى ربه، ويذكِّره بفضل ربِّه عليه، وأن يستغفرَ لذنبه ويتوبَ إليه، حتى يحقّقَ الرجاءَ، ويستجيبَ الدعاءَ، ويجودَ بالخير، ويدفعَ البلاء.

وكم في القرءانِ العظيمِ من الدَّعَواتِ الكريمةِ لخيار خلْقِ اللهِ وصفوته من عباده، يستعينونَ به-ﷻ- على تحصيلِ عظيمِ المطالبِ ومتنوعِ الحاجات، ويستعيذونَ به

١- هو أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الزاهد الورع وليّ الله أبي يحيى شرف بن مِرا بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام -بالحاء المهملة والزاي- الحزامي النوويُّ، ذو التصانيف المفيدة، والمؤلفات الحميدة، أوحد دهرِه، وفريدُ عصرِه، الصوّام، القوام، الزّاهد في الدنيا، الرّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق الرضيّة، والمحاسن السنيّة، العالم الربّاني المتّفق على علمه وإمامته وجلالته وزهده وورعه وعبادته وصيانته في أقواله وأفعاله وحالاته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، والمؤثرُ بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنُصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثيرَ التلاوة والذكر لله تعالى. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين ص ٣٩ وما بعدها، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ) ط الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢٣٦/٩، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ، وللمزيد قي هذا الشأن يُراجع: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٦٠٠/٢ وما بعدها، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، دعاء الأنبياء في القرءان الكريم ص ١٧ وما بعدها، الدعاء المعاني والصيغ والأنواع ص ١٤ وما بعدها.

٣- روح المعاني في تفسير القرءان العظيم والسبع المثاني، ١٥/٦، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، دعاء الأنبياء في القرءان الكريم ص ٢١.

٤- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرءان، باب ومن سورة البقرة، ٢١١/٥، حديث رقم ٢٩٦٩، وباب ومن سورة المؤمن ٣٧٤/٥، حديث رقم ٣٢٤٧، وكتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء ٤٥٦/٥، حديث رقم ٣٣٧٢، وقال الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيح، وصححه الألباني، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٩٨/٣٠، حديث رقم ١٨٣٥٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط الثانية ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة.

من المصائبِ والملمَّات! فإنه عبادة لرب العالمين، وسنة مأثورةٌ عن الأنبياء والمرسلين، ووسيلةٌ مباركةٌ من وسائل الصالحين المهتدين، وسلاحٌ عظيم من أسلحة المؤمنين؛ فإنَّ الدعاءَ يُعالجُ البلاءَ، ويدفعُ شرَّ القضاءِ، وينفعُ ممَّا نزلَ وممَّا لم ينزلْ من البلاء، ولا يردُّ القدرَ إلا الدُّعاءُ، وإنَّ الله- ﷻ- يحب الملحِّين في الدُّعاءِ.

ومما وردَ في فضلِ الدَّعاءِ في القرءانِ الكريمِ والسنةِ النبويَّةِ أنَّ:

١- الدُّعاءَ عبادة: فقد أخرجَ الترمذيُّ وابنُ ماجةَ من حديثِ النعمانِ بنِ بشيرِ بن سعد- ﷺما- أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال:" الدعاءُ هو العبادةُ" ثم قرأَ:" ..ادعوني أستجب لكم إنَّ الذين يستكبرونَ عن عبادتي سيدخلونَ جهنَّمَ داخرين"[١].

قال الشوكانيُّ[٢]- يرحمُه الله- في رسالةٍ له في وجوبِ توحيدِ الله- ﷻ- بعدَ أن أوردَ طرفاً من هذه النصوص: فاعلم أنَّ الدُّعاءَ نوعٌ من أنواعِ العبادةِ المطلوبةِ من العبادِ، ولو لم يكن في الكتابِ العزيزِ إلا مجردُ طلبِه منهم لكانَ ذلكَ مفيدا للمطلوب، أعني: كونَه من العبادة، قال اللهُ-ﷻ: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" وقال ﷻ: "قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى"، وقال ﷻ: "ادعوني أستجب لكم" فهذه الآياتُ البيِّنات دلَّت على أنَّ الدعاءَ مطلوبٌ لله- ﷻ- من عباده، وهذا القدرُ يكفي في إثبات كونه عبادةً، فكيف إذا انضمَّ إلى ذلك النهيُ عن دعاء غير الله سبحانه، قال الله عزَّ وجلَّ: "فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً"، وقال تعالى: "لَهُ دَعْوَةُ الحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِه لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ"، وقال ﷻ ناعياً على مَن يدعو غيرَه ضارباً له الأمثال: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"، وقال تعالى: "قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ" فكيف إذا صرَّح القرءان الكريمُ بأنَّ الدعاءَ عبادةٌ تصريحاً لا يَبقَى عنده ريبٌ لمرتاب، قال الله تعالى: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"، فقد طلبَ اللهُ سبحانه من عباده في هذه الآيةِ أن يدعوه، وجعلَ جزاءَ الدعاء له منهم الإجابةَ منه فقال: "أَسْتَجِبْ لَكُمْ"، ولهذا جَزَمَه لكونه جواباً للأمر، ثمَّ توعَّدهم على

١- سبق تخريجه في بداية هذا المطلب، والآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

٢- محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، من خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين: هو مفسّر، محدث، فقيه، أصوليّ، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم، كتب «الشوكاني» لنفسه ترجمة في كتابه «البدر الطالع» أسوةً بغيره من المحدثين والعلماء، ولد يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، بهجرة شوكان من بلاد خولان، ونشأ بصنعاء، فقرأ «القرءان» على جماعة من المعلمين، ثم حفظ الكثير من الكتب، منها: كتاب «الأزهار» للإمام المهدي، ومختصر الفرائض للمصيفري، والملحة للحريري، والكافية الشافية لابن الحاجب، والتهذيب للتفتازاني، والتلخيص للقزويني، ومنظومة الجزري، وآداب البحث للعضد، ومع ذلك كان كثيرَ الاشتغال بمطالعة كتب التواريخ، ومجاميع الأدب،.... معجم حفاظ القرءان عبر التاريخ ٣٧٩/٢-٣٨٠، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، ط الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار الجيل- بيروت.

الاستكبار عن هذه العبادة –أعني الدعاءَ– بما صرَّح به في آخر الآية، وجعلَ العبادةَ مكانَ الدُّعاء تفسيراً له وإيضاحاً لمعناه، وبياناً لعباده بأنَّ هذا الأمرَ الذي طلبه منهم وأرشدَهم إليه هو نوعٌ من عبادته التي خصَّ بها نفسَه وخلَقَ لها عبادَه كما قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ"، ومع هذا كلِّه فقد جاءت السنةُ المطهرةُ بما يدلُّ أبلغ دلالة على أنَّ الدعاءَ من أكمل أنواع العبادة ... [1]، ثمَّ ذكر رحمه الله ما يدلُّ على ذلكَ من السنة.

فعلى المسلمِ أن يستكينَ لربه، ويتضرعَ إليه، فلا مفرَّ ولا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه، فعلينا أن نؤمنَ به ونتوكَّلَ عليه، ونتضرَّعَ إليه، ونُحسنَ الظنَّ به، ونفرَ إليه: قال سبحانه:" فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ"[2]، وقال:" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[3].

٢– الدعاءُ طاعةٌ وامتثالٌ لأمرِ الله–ﷻ– فقد قال– ﷻ–:" وقالَ ربُّكم ادعوني أستجب لكم إنَّ الذين يستكبرونَ عن عبادتي سيدخلونَ جهنَّمَ داخرين"[4]، إنَّ الدعاءَ من أعظم العبادات التي تدلُّ على يقينِ العبدِ وصدقِ إيمانه بالله–ﷻ–، وفي الدُّعاءِ من الفضلِ والشَّرفِ ما يَعجزُ اللسانُ عن وصفهما، وفيه من الأجر الذي لو أدركه المسلمُ لواظبَ على هذه العبادة ولزمَها في وقت الرخاء والشدة، وفيه أسبابُ البركة والنجاة في الدنيا والآخرة.

٣– الدُّعاءُ أكرمُ شيئٍ على الله تعالى:– لأنَّ الدُّعاءَ كريمٌ على الله تعالى، فمَن داوَم عليه كان عندَ الله كريمًا؛ فقد أخرجَ البخاريُّ وغيرُه من حديثِ أبي هريرةَ[5]– ﷺ– أنَّ النبيَّ– ﷺ– قال:" ليسَ شيئٌ أكرم على الله تعالى من الدعاء"[6].

١– الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ١/١٧١–١٧٢، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء– اليمن.

٢– الآية رقم ٥٠ من سورة الذاريات.

٣– الآيات رقم ٥٣–٥٨ من سورة الزمر.

٤– الآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

٥– عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة اختلف في اسمه واسم أبيه قبل وبعد الإسلام اختلافاً كثيراً: صحابي، كان أكثرَ الصحابة حفظاً للحديث وروايةً له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينةَ ورسول الله ﷺ بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثًا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وولي إمرة المدينة مدة، و لما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين هجرية .الأعلام ٣/٣٠٨، أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه دراسة حديثة تاريخية هادفة ١/٦ د/ حارث سليمان الضاري تقديم أ.د. عمر سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة.

٦– أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ص ٢٤٩، حديث رقم ٧١٢، وحسَّنه الألبانيُّ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء ٥/٤٥٥، حديث رقم ٣٣٧٠، وقال الألباني: حسن.

إنَّ مجالبَ الهموم وبواعثَ الأحزان في هذه الحياة كثيرةٌ متعدِّدة ومتنوعة، وتُصيب كلَّ واحد من الأنام، فلا يسلم منها عظيم لعظمه، ولا غني لماله، ولا ذو جاهٍ لجاهه، فضلاً عن البائس المحروم، والضعيف المظلوم، ولكن المؤمن الحق هو الذي يستيقن أنَّ ما ألَمَّ به من نازلة، أو فاجأتْه فاجعة، إنما وقعت بقضاءٍ من الله وقدر:" مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"[1]، فيتَّجه العبد إلى ربِّه في سائر آنائه مخلصًا له في تضرعه ودعائه: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"[2]، "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"[3].

٤- الدُّعاءُ سببٌ لدفعِ الضرّ: فقد أخرجَ البخاريُّ وغيرُه من حديثِ أبي هريرةَ-رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال: " مَنْ لَمْ يَسْأَلْ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ"[4].

فاللهُ-جل جلاله- سائقُ كلَّ خير، وكاشفٌ كلِّ ضر، وقد أخبرَ عن نفسه أنَّه يُجيبُ المُضطرَّ إذا دعاهُ، ويكشفُ السوءَ، وأنَّ رحمتَه قريبٌ من المُحسنين، فعندما تستحكمُ حلقاتُ المحن، وتشتد الكروب، وتتتابعُ الشدائدُ والخطوب، فليسَ أمامَ المسلم إلاَّ أن يلجأ إلى الله- سبحانه وتعالى- ويلوذَ بجنابه، ويضرعَ إليه راجيًا تحقيقَ وعده الذي وعدَ به عبادَه المؤمنين في قوله المبين: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"[5].

٥- الدُّعاءُ سببٌ من أسبابِ المغفرة: فقد رَوى الترمذيُّ عن أنس- رضي الله عنه- قال: قالَ رسولُ الله- ﷺ-: قال اللهُ- سبحانه وتعالى-: يا ابنَ آدمَ، إنك ما دعوتَني ورجوتَني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي، يا ابنَ آدم، لو بلغَتْ ذنوبُك عنانَ السماء ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابنَ آدم، إنك لو أتيتَني بقُرابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتُك بقُرابِها مغفرةً"[6].

لقد كانَ رسولُ الله-ﷺ- يربي أصحابَه على أن تكونَ حياتُهم كلُّها ذكرًا لله- سبحانه وتعالى- وتضرُّعًا إليه، وذلاًّ له واستكانةً بين يديه، خاصة عندما تنزلُ المحنُ، وتشتدُّ الخُطوبُ،

١- الآيتان رقم ٢٢-٢٣ من سورة الحديد.

٢- من الآية رقم ٨٣ من سورة الأنبياء.

٣- من الآية رقم ٨٧ من سورة الأنبياء.

٤- الأدب المفرد، باب من لم يسأل الله يغضب عليه، ص ٢٢٩، حديث رقم ٥٦٨، قال الألبانيُّ: حسن، والترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الدعاء ٢ منه، ٤٥٦/٥، حديث رقم ٣٣٧٣، بتحقيق أحمد محمد شاكر، وانظر: شعب الإيمان، فصل قال البيهقي -رحمه الله- وكما لا ينبغي أن يكون الخوف إلا من الله عز و جل .....، ٣٥/٢، حديث رقم ١٠٩، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥- الآية رقم ١٨٦ من سورة البقرة.

٦- كتاب الدعوات، باب ٩٩ في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، ٥٤٨/٥، حديث رقم ٣٥٤٠، وقال الألباني: صحيح، والإمام أحمد في المسند بلفظ قريب من حديث أبي ذر ﷺ، ٣٧٥/٣٥، حديث رقم ٢١٤٧٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

وتعظُمُ الرزايا وتتوالى الكروبُ، ولقد امتَلأتْ كتُبُ السُّنة بالتوجيهاتِ الكريمةِ التي تجعلُ المسلمَ موصولاً بربِّه؛ ففي كلِّ مناسبةٍ دعاءٌ، وفي كلِّ يقظةٍ أو نومٍ، أو حركةٍ أو سكونٍ اتجاهٌ إلى الله، يشدُّ المسلمَ إلى ربه، ويذكِّره بفضل ربِّه عليه، وأن يستغفرَ لذنبه ويتوبَ إليه، حتى يحقّقَ الرجاءَ، ويستجيبَ الدُّعاءَ، ويجودَ بالخير، ويدفعَ البلاء.

فعلى المسلمِ أن يَجأرَ لله دوما بالدُّعاء، وأن يُلازمَه ولا يعجزَ عنه، فإنه لا يهلِكُ به أحد:" قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا"[1]، وإن المصيبة كلَّ المصيبة أن يُحالَ بين المرء وبين الدعاء عندما تنزلُ به المصيبة أو يشتد به الكرب، فلا يضرعُ إلى الله ويلح بالطلب بأن يدفع المصيبة ويكشف الضر: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ* فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[2].

فمن أحبَّ أن يوفَّق للجوءِ إلى الله–ﷻ– عندَ الشدةِ والبلاء، فليلازم الدعاء والتضرع إليه حال الرخاء، والشكر على النعماء، وليسأل ربَّه اللطفَ في القضاء، والعافيةَ من البلاء.

المطلب الرابع: آداب الدعاء

للدُّعاءِ آدابٌ كثيرة علمنا الرَّسولُ–ﷺ– إياها ويستحبُّ للعبد وحَريٌّ به أن يتأدبَ بها حالَ الدُّعاءِ حتى يُرفعَ دعاؤه ويُستجابَ له، وهي آدابٌ منها ما يُعدُّ من موجباتِ الدُّعاءِ، ومنها ما يُعدُّ من مُستحبَّاته، ومنها ما يُعدُّ من موانعِه التي يجبُ البُعدُ عنها، كلُّ ذلكَ على الداعي التأدب به كي يستجيبَ اللهُ تعالى له.

إنَّ آدابَ الدُّعاءِ وما ينبغي أن يتَّصفَ به الدَّاعي من الصِّفاتِ والأحوالِ كثيرةٌ جدًّا، وقد توسَّعَ العُلماءُ في ذكر ذلك، حيثُ ذكروا الآدابَ التي يَنبغي للدَّاعي أن يَلتزمَ بها، وبيَّنوا ما في ذلكَ من الأسرار والحِكَم، كما بيَّنوا كلَّ خَصلة من خصالِ تلك الآداب[3]، فعلى كلِّ مسلمٍ أن يعلمَ أنَّ للدعاءِ آداباً ينبغي أن تتوفَّرَ في الداعي كي يكونَ ذلك أحرى لاستجابة دعائه، وكي يكونَ الدعاءُ مقبولاً على الوجه المطلوب، قال الطرطوشي: "اعلموا– أرشدكم الله– أنَّ للدعاء آداباً مشروعةً وشروطاً مفروضةً، فمن وفَّى وفِّي له، ومَن لزم

١– من الآية رقم ٧٧ من سورة الفرقان.

٢– الآيتان رقم ٤٢–٤٣ من سورة الأنعام.

٣– انظر: الدعاء ١٦٣/١، جيلان العروسي: مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١٧هـ، وراجع: كنوز الدعاء في القرءان والسنة ص ٧ وما بعدها، الاعتداء في الدعاء المبحث الثاني، شروط وآداب الدعاء ص ٢٠ وما بعدها، الدعاء أسرار وأنوار ص ٢٩–٤٢، د عبد الحكم الصعيدي، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، الأدعية المستجابة في ضوء الكتاب والسنة ص ٩–١٢، د محمد سالم محيسن، ط ٧، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة.

تلك السِّيرةَ على شروط الأدب أوشَكَ نيلَ ما سأل، ومَن أخلَّ بالآداب استحقَّ ثلاثة خلال: المقت والبعد والحرمان"[1] ومن هذه الآداب ما يلي:-

١- **الإخلاص في الدُّعاء:** وهو أهمُّ هذه الآدابِ وأوكدُها، لأنَّ عدمَ إخلاصِ الدَّعاءِ لله- ﷻ- تارةً يكون شركاً صريحاً مخرجاً عن الملة، وقد يكونُ شركاً أصغرَ فيكونُ الدعاءُ محبطاً، لا يمكنُ قبولُه واستجابته، وقد أمرَ اللهُ-ﷻ- بالإخلاص في الدعاء فقال: "فادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"[2]، وقال ﷻ: "هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الحمدُ لله ربِّ العالمين"[3]، وقال ﷻ: وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"[4].

قال الحافظُ ابنُ حجر[5]: وقد دلت الآيةُ- يعني بها قولَه ﷻ: "فادعوه مخلصين له الدين"- أن الإجابةَ مشترطةٌ بالإخلاص[6]، وقال ابنُ مسعود- ﷺ-: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ مُسَمِّعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، وَلَا دَاعٍ، إِلَّا دَاعِيًا دُعَاءً ثَبْتًا مِنْ قَلْبِهِ"[7].

والإخلاصُ في الدُّعاءِ يستوجبُ الاعتقادَ بأنَّ المدعوَّ هو القادرُ وحدَه على قضاءِ حاجته كما يستوجب دعاءه بنية صادقة، وقد عبر القرطبيُّ[8] عن الإخلاصِ في الدُّعاء بقوله: "فمن شرط الداعي أن يكونَ عالماً بأن لا قادرَ على حاجته إلا الله، وأن الوسائطَ في قبضته، ومسخرةٌ بتسخيره، وأن يدعوَ بنية صادقة"[9].

١- الدعاء المأثور وآدابه ص٤٤، محمد بن الوليد الطرطوشي، عبد الله محمد عمر، ط الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية.

٢- من الآية رقم ١٤ من سرة غافر.

٣- الآية رقم ٦٥ من سورة غافر.

٤- من الآية رقم ٢٩ من سورة الأعراف.

٥- شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي... المعروف بابن حجر العسقلاني، الشافعي، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة القاهري، ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة للهجرة، وكناه أبوه (بأبي الفضل) تشبيها ببعض قضاة مكة، ولقبه: شهاب الدين، وأما شهرته (بابن حجر) اختلفت المصادر في اعتباره اسما أو لقبا، قال السخاوي: هو لقب لبعض آبائه، وهو الراجح، نشأ يتيما، أكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره سنة ٧٨٤ حج، وجاور بمكة والقدس، وحفظ بعد رجوعه إلى مصر سنة ٧٨٦ عمدة الأحكام للمقدسي، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وألفية العراقي، وألفية ابن مالك والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي، تميز بين أقرانه بسرعة الحفظ، وبلغ من أمره أن حفظ سورة مريم في يوم واحد، توفي ٨٥٢هـ. راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر ١/١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٩٥/١١، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٧- الزهد والرقائق لابن المبارك ٢٠/٢، (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، وراجع: الاعتداء في الدعاء ص ٢١ الاعتداء في الدعاء (صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح) أصل الكتاب: رسالة ماجستير، سعود بن محمد بن حمود العقيلي، الناشر: دار كنوز إشبيليا.

٨- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، وكان تفسيره المذكور مسمى بجامع أحكام القرءان وهو كتاب من أجل الكتب، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، توفي أوائل سنة أحدى وسبعين وستمائة بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر شماليّ أسيوط، وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه، وله كتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكرة، راجع: طبقات المفسرين ص ٢٤٦، أحمد بن محمد الأدنروي، ط الأولى ١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الوافي بالوفيات ٢٠٠/١، للصفدي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، http://www.alwarraq.com، تمَّ الاطلاعُ عليه تاريخ ٢٠٢٠/٩/٢٦م.

٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٣١١/٢، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٢- الثَّناءُ على الله قبلَ الدُّعاءِ، والصَّلاةُ على النبيِّ- ﷺ-: فعن فضالةَ بنِ عُبيد[١] -رضي الله عنه- قال: بينما رسولُ اللهِ- ﷺ- قاعدٌ إذْ دخلَ رجلٌ فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسولُ اللهِ- ﷺ-: «عجلتَ أيُّها المصلي، إذا صليتَ فقعدتَ فاحمد اللهَ بما هو أهلُه، وصلِّ عليَّ ثم ادعُه». ثمَّ صلَّى رجلٌ آخرَ بعدَ ذلك، فحمدَ الله، وصلَّى على النبيِّ- ﷺ-، فقال له النبيُّ- ﷺ-: «أيها المصلي ادعُ تُجب»[٢].

وهكذا دعاءُ ذي النون- عليه السلام- قال فيه النبيُّ- ﷺ-: دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروبٌ إلا فرجَ اللهُ كربته: لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين، وفي الترمذي[٣]: «دعوةُ ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)؛ فإنَّه لم يَدْعُ بها مسلمٌ قطُّ إلَّا استجاب له»[٤].

وهكذا عامَّة الأدعية النَّبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام[٥] فالدُّعاءُ الذي تَقدَّمَه الذِّكرُ والثناءُ أفضلُ وأقربُ إلى الإجابةِ من الدُّعاءِ المجرَّد؛ فإن أُضيفَ إلى ذلكَ إخبارُ العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغَ في الإجابة وأفضل، قال الإمامُ النوويُّ: "أجمع العلماءُ على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسولِ الله- ﷺ- وكذلك تختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة مرفوعة[٦].

٣- الوضوء واستقبال القبلة: روى البخاريُّ عن أبي موسى الأشعريِّ-رضي الله عنه-أنَّ النبيَّ- ﷺ أرسلَ جيشًا، وأمَّرَ عليهم أبا عامر[٧] الأشعري، فأُصيبَ بسهم في ركبتِه، فنزَعَه أبو موسى، فقال له أبو عامر: بلِّغْ رسولَ الله -ﷺ- وقُلْ له: يستغفر لي، ثم مات، فرجَع أبو موسى فبلَّغَ رسولَ الله -ﷺ- فدعا بماء فتوضَّأ، ثم رفع يدَيْه، فقال: اللهم اغفر لعُبَيد أبي

١- فَضالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصارِيُّ .... قِيل: إنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بايَع تَحتَ الشَّجَرَةِ، وقِيلَ: إنَّهُ شَهِدَ أُحُدًا والْخَنْدَقَ، وشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، تُوُفِّي بِدِمشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وخَمْسِينَ، ولِيَ الْقَضاءَ بِها لِمُعاوِيَةَ، وعَقِبُهُ بِالشَّامِ، وأُمُّهُ: غُفَيْرَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أُحَيْحَةَ .... روَى عَنْهُ حَنَشُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الصَّنْعانِيُّ، وعَمْرُو بْنُ مالِكٍ أَبُو عَلِيٍّ الْجَنْبِيُّ، وآخرون. معرفة الصحابة، ٢٢٨٢/٤، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ط: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، دار الوطن للنشر، الرياض، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، وراجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣٦٤/٤، ترجمة رقم ٤٢٣٢، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) ط: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.

٢- أخرجه الترمذيُّ من حديث فضالة بن عبيد-رضي الله عنه- وحسّنه، وصححه الألباني، كتاب الدعوات، باب ٦٥، ٥١٦/٥، حديث رقم ٣٤٧٦، بتحقيق أحمد محمد شاكر، وراجع: صحيح وضعيف سنن الترمذي ٤٧٦/٧، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرءان والسنة بالإسكندرية.

٣- محمد بن عيسى التِّرمذيّ بن سورة بن موسى السُّلميّ، الحافظ أبو عيسى التِّرمذيّ الضّرير، مصنف كتاب الجامع، ولد سنة بضع ومائتين، وسمع: قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزُّهريّ، وخلقًا كثيراً. وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاريّ. راجع: تاريخ الإسلام ٤٥٩/٢٠ للذهبي.

٤- كتاب الدعوات، باب ٨٢، حديث رقم ٣٥٠٥، ج ٥٢٩/٥، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٥/٨.

٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص ٨٩، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم، ط: الثالثة، ١٩٩٩م، دار الحديث بالقاهرة.

٦- الأذكار النووية أو "حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار" ١٦٣/١، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) تحقيق: محيي الدين مستو، ط: الثانية،١٤١٠ هـ– ١٩٩٠م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،.

٧- عُبَيْدُ بْنُ وَهْبٍ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، اشتهر بكنيته، وهو عمُّ أبي موسى الأشعريِّ، استُشْهِدَ بِأَوْطَاسٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- لَمَّا بُعِثَ إِلَى أَوْطَاسٍ، قَتَلَهُ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ، فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ- لِأَبِي عَامِرٍ، ودَعَا لَهُ، روَى عَنْهُ أَبُو مُوسَى، وابْنُهُ عَامِرُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ. معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٩٠٠/٤.

عامرٍ، اللهم اجعَلْه يومَ القيامة فوقَ كثيرٍ من خلقك من الناس"، فقال أبو موسى: ولي فاستغفر، فقال: اللهم اغفرْ لعبدالله بن قيس ذنبَه، وأدخلْه يوم القيامة مُدخلًا كريمًا[1]

كما يُستحبُّ استقبالُ القبلة عند الدُّعاء فقد روى مسلمٌ وغيرُه عن عمرَ بْنِ الخطَّاب- ﷺ- قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّه- ﷺ- إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاثُ مائَة وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّه- ﷺ- الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْه فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّه: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِه الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ لا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ» فما زالَ يهتفُ بربِّه، مادًّا يدَيْه، مستقبلَ القبلة، حتى سقطَ ردائُه عن منكبَيه"[2].

٤- سؤال الله تعالى باسمه الأعظم: قال اللهُ- ﷻ-: "وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ"[3]، وعن بُريدةَ بن الحصيب الأسلميِّ[4]- ﷺ- أنه قال: سمعَ النَّبيُّ-ﷺ- رجلًا يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ بأنَّكَ أنتَ اللَّهُ الأحدُ الصَّمدُ، الَّذي لم يلِد ولم يولَدْ، ولم يَكُن لَهُ كُفُوًا أحدٌ، فقالَ رسولُ اللَّه- ﷺ-: «لقد سألَ اللَّهَ باسمه الأعظمِ، الَّذي إذا سُئِلَ بِه أعطى، وإذا دُعِيَ بِه أجابَ»[5].

٥- الإقرارُ بالذَّنب والاعترافُ بالخطيئة: وهذا واضحٌ بيِّنٌ في سيِّد الاستغفار، قال شيخُ الإسلام[6]: "العارفُ يسيرُ إلى الله بين مشاهدة المنَّة ومطالعة عيب النَّفس والعمل" وهذا معنى قوله- ﷺ- في الحديث الصحيح: «سيِّدُ الاستغفار أن يقولَ العبدُ: اللهمَّ أنتَ ربي لا إله إلا أنتَ، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدكَ ووعدِكَ ما استطعتُ، أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لكَ بنعمتكَ عليّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي، إنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت»[7]" فجمع في قوله- ﷺ-:«أبوءُ بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي» مشاهدة المنَّة

١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزاة أوطاس، ١٥٣/١٦، حديث رقم ٤٠٢٧، حمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٢- كتاب الجهاد والسير، باب الإِمْدَادِ بِالْمَلاَئِكَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَإِبَاحَةِ الْغَنَائِمِ، ١٥٦/٥، حديث رقم ٤٦٨٧، والترمذي، كتاب تفسير القرءان عن رسول الله-ﷺ-، باب من سورة الأنفال ٢٦٩/٥، حديث رقم ٣٠٨١، وقال الألباني: حسن، وراجع: تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/٧، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٣- من الآية رقم ١٨٠ من سرة الأعراف.

٤- بريدة بن الحصيب الأسلمي، أسلم حين مر به النبيُّ- ﷺ- مهاجرا بالضميم- مكان في حدود مكة- وقيل بعد بدر، وسكن البصرة لما فتحت، وفى الصحيحين عنه أنه غزا مع النبى-ﷺ- ست عشرة غزوة، مات في خلافة يزيد بن معاوية، قال ابن سعد سنة ٦٣ هجرية. موسوعة الأعلام (٩١/١) موقع وزارة الأوقاف المصرية،http://www.islamic-council.com، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/١٠/٥م، معجم الصحابة، ٣٣٦/١، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ) ط: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، الناشر: مكتبة دار البيان- الكويت، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني.

٥- سنن ابن ماجة من حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، ١٢٦٧/٢، حديث رقم ٣٨٥٧، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦- هو أحمد تقي الدين أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ أبي بركات، ولد في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦٠ ستين وستمائة للهجرة، تميز بقوة الحفظ والجد والاجتهاد من صغره وكان قويا في المحجة صادعا بالحق وله المقامات المشهورة في ذلك، من تلاميذه الإمام ابن القيم، وابن كثير، والإمام الذهبي وغيرهم، توفي في سجن القلعة بدمشق سنة سبعمائة وثمان وعشرين. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١/ ١٤٦.

٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- ﷺ- وسننه وأيامه، كِتَاب الدَّعَوَات، وقَوْل اللَّه تَعَالَى: "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"، بَاب لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، ٣٧/١٦، حديث رقم ٦٣٠٤، وباب ما يقول إذا أصبح ٧٠/١٦، حديث رقم ٦٣٢٣، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى ١٤٢٢هـ: دار طوق النجاة، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ٣٠٨/١، حديث رقم ٨٠٢، محمد بن فتوح الحميدي، ط الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، نشر دار ابن حزم، بيروت، لبنان. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، تحقيق: د. علي حسين البواب.

ومطالعةَ عيبِ النفس والعمل، فمشاهدةُ المنَّة توجبُ له المحبةَ والحمدَ والشكرَ لولي النعم والإحسانَ، ومطالعةُ عيبِ النفس والعمل توجبُ له الذلَّ والانكسارَ والافتقارَ والتوبةَ في كل وقت، وأن لا يَرَى نفسَه إلا مفلسا، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو الإفلاسُ، فلا يرى لنفسِه حالا ولا مقاما ولا سببا يتعلقُ به، ولا وسيلة منه يمن بها؛ بل يدخلُ على الله– ﷻ– من باب الافتقار الصرف، والإفلاسِ المحض، دخولَ مَن كسَرَ الفقرُ والمسكنةُ قلبَه حتى وصلت تلك الكسرةُ إلى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه [1]، فإنَّ كلَّ داعٍ هذا حالُه لَحَرِيٌّ أن يستجابَ له.

٦–عدمُ الاعتداءِ في الدُّعاء: قال الله تعالى: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"[2]، قال الإمامُ القرطبيُّ: "والمعتدي هو المجاوز للحدِّ، ومرتكبُ الحظرِ، والاعتداءُ في الدعاء على وجوه: منها الجهر الكثير والصياح، ومنها أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي، أو يدعو في محال، ونحو هذا من الشطط.. ومنها أن يدعو طالبا معصية وغير ذلك، ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظا مفقرة وكلمات مسجعة وجدها في كراريسَ لا أصلَ لها ولا معول عليها، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسولُه عليه الصلاةُ والسَّلامُ، وكلُّ هذا يمنعُ من استجابة الدعاء"[3].

وفي السُّنة النبوية بيانٌ لشرحِ الاعتداءِ في الدعاء، قال ابنُ سعد بن أبي وقاص– ﷺما– " قَالَ سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه –ﷺ– يَقُولُ:« سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ» فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ»[4]

ومن الاعتداءِ عندَ بعضِ أهلِ العلمِ: أنْ يجهرَ في محلٍّ لا يُجهرُ فيه بالجهر، كونه يجهر في الدُّعاء مثلَ السجود، أو بينَ السجدتين، أو في آخر التحيات يشوشُ به على الناس، فينبغي أنْ يكونَ الدُّعاءُ بينه وبينَ ربِّه تعالى هذا هو الأفضلُ، والجهرُ به في هذه الأحوال يُخشى أن يكونَ من الاعتداء، ولهذا قالَ سبحانه وتعالى: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"، فدلَّ على أنَّ الخفيةَ من آدابِ الدُّعاءِ، إلا إذا كانَ

١– الوابل الصيب ص ٧–٨.

٢– الآية رقم ٥٥ من سورة الأعراف.

٣– الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/٧ باختصار.

٤– سنن أبي داود، شهر رمضان، باب الدعاء، حديث رقم ١٤٨٢، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت، وقال الألباني: صحيح.

يُؤمَّن عليه مثلَ دعاءِ القنوت، ودُعاءِ الخطبة، هذا يؤمَّنُ عليه يرفع صوته حتى يُسمِعَ الناسَ، أما الدُّعاءُ بينه وبينَ ربّه فالسنةُ أنْ يُخافتَ في السجود في آخر الصلاة، وفي غير ذلك، السنة المخافتة؛ ولهذا قال الله ﷻ: "ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" فالمقصودُ: أنَّ السنة للمؤمنِ أن يتحرَّى خفضَ الصَّوتِ بالدُّعاءِ إذا كانَ لا يؤمَّن عليه في سجوده أو في التحيات أو في أيِّ وقتٍ يتحرَّى أن يكونَ سراً بينه وبينَ ربه سبحانه."[1].

هذه بعضُ الآدابِ التي ذكرَهَا العُلماءُ والمحققون من المُفسرين والمُحدّثين والدُّعاة، وهناك غيرُها الكثيرُ مما يدخلُ فيها، أو يندرجُ تحتَها حسبما صنَّفها مصنفوها[2].

١- https://ejaaba.com/ ما-معنى-الاعتداء-في-الدعاء، عمار الموصلي، تاريخ الإضافة ٢٠١٢/٢/١٧م، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٢٦م.

٢- ومنها كذلك: سؤال الله تعالى العافية، عدم الدعوة بالإثم أو قطيعة رحم، وعدم التوقف عن الدعاء، عدم التعجل في الدعاء، العزم في الدعاء، التضرع وخفض الصوت، رفع اليدين عند الدعاء، الإقرارُ بالذَّنب والاعترافُ بالخطيئة، تقديم العمل الصالح قبل الدعاء، الإلحاح والتَكرار وعدم الضَجر والملل، الدعاء في الرخاء والإكثار منه في وقت اليسر والسَّعة، راجع: الاعتداء في الدعاء ص ٢٤-٣٢، الأدعية المستجابة في ضوء الكتاب والسنة ص ٩-١٢.

المبحث الثاني: أنواع الدعاء، وشروط قبوله، وجزاؤه وأجله

المطلب الأول: أنواع الدعاء

النوع الأول: دعاء العبادة: وهو طلبُ الثوابِ بالأعمالِ الصَّالحةِ: كالنُّطقِ بالشهادتين والعملِ بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمنُ الدعاءَ بلسان المقال مع لسانِ الحالِ كالصَّلاةِ، فمن فعلَ هذه العباداتِ وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، والخلاصة أنه يُتعبَّدُ لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه.

وهذا النوعُ لا يصحُّ لغيرِ الله-ﷻ- ومَن صَرَفَ شيئاً منه لغير الله فقد كفرَ كفراً أكبرَ مُخرجاً من الملة، وعليه يقعُ قولُه تعالى":وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"[1]، وقوله تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ[2]"

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو دعاءُ الطلب: طلب ما ينفع الداعي من جلبِ نفعٍ أو كشفِ ضُرٍّ، وطلب الحاجات، ودعاءُ المسألة فيه تفصيل كالتالي: أ- إذا كان دعاءُ المسألة صدر من عبدٍ لمثله من المخلوقين وهو قادرٌ حيٌّ حاضرٌ فليس بشرك، كقولك: اسقني ماءً، أو يا فلان أعطني طعاماً، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه، ولهذا قالَ- ﷺ-: "من سألَ بالله فأعطوه، ومن استعاذَ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"[3].

ب- أن يدعوَ الداعي مخلوقاً ويطلبَ منه ما لا يقدرُ عليه إلا اللهُ وحده، فهذا مشركٌ كافرٌ سواءٌ كان المدعوُّ حيّاً أو ميتاً، حاضراً أو غائباً، كمن يقول: يا سيدي فلان اشف مريضي، رُدَّ غائبي، مدد مدد، أعطني ولداً، وهذا كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملة، قال الله تعالى ":وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٍ" [4]وقال سبحانه:" ولاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ، وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ

١- الآية رقم ٦٠ من سورة غافر.

٢ -من الآية رقم ١٦٢ من سورة الأنعام.

٣- أخرجه البخاريُّ في الأدب المفرد من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، باب من صنع إليه معروف فليكافئه، ص ٨٤، حديث رقم ٢١٦، وقال الألباني: صحيح، والبيهقي في كتاب الزكاة، باب كَرَاهِيَةِ الْمَسْأَلَةِ بِوَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ١٩٩/٤، حديث رقم ٨١٤٣، السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، والحاكم في المستدرك بزيادة لفظ " ومن استجاركم بالله فأجيروه" وقال: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاهُ للخلاف الذي بينَ أصحاب الأعمش فيه، تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم، راجع: المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٤- الآية رقم ١٧ من سورة الأنعام.

رادَّ لِفَضْلِه يُصيبُ به مَن يشاءُ منْ عِبَادِه وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[1]، وقال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[2]، وقال أيضاً:" وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ"[3]، وقال ﷻ "يَآ أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، مَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيز"[4].

المطلب الثاني: شروط قبول الدعاء

ينبغي العلمُ أنَّ المسلمَ إذا أرادَ أن يكونَ دعاؤه مستجاباً ومقبولاً عند الله- ﷻ- فعليه أن يجتهدَ في الدُّعاءِ، ويلتزمَ ببعضِ القيودِ التي ذكرَها العُلماءُ استنباطاً من الكتابِ والسُّنَّة، كما ينبغي التنبيه على أنَّ كلَّ ما عدَّه العلماءُ من الشُّروط هو في الحقيقة آداب وليس شروطاً، وذلك لأمور:

- أنَّه لا ينطبق عليها حدُّ الشَّرط المصطلَح عليه، وهو ما يَلزمُ من عَدَمه العدمُ، ولا يَلزمُ من وجوده وجودٌ، لأنَّ عدمَ وجودِ هذه الشُّروط لا يَلزم منه بطلانُ الدُّعاء.

- أنَّ العلماءَ لم يتَّفقوا على تسميتها شروطاً، فسمَّاها بعضُهم آداباً وسنناً وبعضُهم سمَّاها أركاناً[5]، وهذه الشّروط هي:

- التَّوحيد: شرطُ الدَّاعي أن يكونَ عالماً بأنَّه لا قادرَ على حاجته إلَّا الله، وأنَّ الأمرَ بيده، وأن يكون موحِّدًا لله في ربوبيَّته وأسمائه وصفاته؛ قال تعالى: "أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ"[6]، وأن لا يدعوَ إلَّا اللهَ، فلا يجوزُ له أن يَسألَ غيرَ الله، أو أن يدعوَ غيرَه معه، قال تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"[7].

-المتابَعةُ للرَّسول- ﷺ- في دعائه: فإنَّ الدُّعاءَ عبادة توقيفيَّة؛ فَينبغي للدَّاعي أن يدعوَ ربَّه بالأدعية المشروعة الواردة في الكتاب والسُّنَّة، أو -على الأقلِّ- ألَّا يصادمَ الأدعيةَ المشروعةَ بالأدعية البديعة.

١- الآيتان: ١٠٦،١٠٧ من سورة يونس.

٢- الآية رقم ١٩٤ من سورة الأعراف.

٣- الآية رقم ١٩٧ من سورة الأعراف.

٤- الآيتان رقم ٧٣، ٧٤ من سورة الحج، " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ" ٤١-٤٣ من سورة العنكبوت، "قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ، وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" ٢٢، ٢٣ من سورة سبأ، "تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا" ١-٣ من سورة الفرقان، "وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ، إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُواْ دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا اسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" ١٣، ١٤ من سورة فاطر، "

٥- الدعاء ١٦٥/١، جيلان العروسي.

٦- من الآية رقم ٦٢ من سورة النمل.

٧- الآية رقم ١٨ من سورة الجن.

– إطابة المطعم: وهو من شروطِ إجابةِ الدُّعاء، قال تعالى:" إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ"[1]، وكما في الحديث الذي رواه مسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-ﷺ-:« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِىَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[2] فقد ردّت دعوة هذا الرجلِ مع أنَّه قد توفَّرت فيه أسبابُ الإجابة من التَّبذُّل ورفع الأيدي، وطولِ السَّفَر هو مظنَّةُ انكسار النَّفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمُّل المشاقّ.

– ألَّا يشغل الدُّعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة: كأن يشتغل بالدعاء عن صلاة حاضرة أو أن يترك القيام بحق الضيف أو أن يدع خدمة الوالدين.

وقد قيل: شرائطُ الدُّعاء أربعة: حفظ القلب عند الوحدة، حفظ اللِّسان مع الخلق، حفظ العين عن النَّظر إلى ما لا يحل، وحفظ البطن عن الحرام[3].

– حضور القلب عند الدُّعاء: فلابدَّ للدَّاعي أن يكونَ حاضرَ القلب متفهِّماً لما يقولُ، مستشعراً عظمة مَن يدعوه، إذ لا يليقُ بالعبدِ الذَّليلِ أن يُخاطبَ ربَّه ومولاهُ بكلامٍ لا يعيه هذا الدَّاعي، وبجُمَلٍ قد اعتادَ تكرارَها دونَ فهمٍ لفحواها، أو تجري على لسانه هكذا على سبيل العادة والاسترسال، قال- ﷺ -: « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاه»[4]، قال الإمام النَّوَويّ[5]: " ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدورُ، وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وقد باتَ جماعةٌ من

١– من الآية رقم ٢٧ من سورة المائدة

٢– كتاب الزكاة، باب قَبُول الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، ٨٥/٣، حديث رقم ٢٣٩٣، والحاكم في المستدرك ٩١/٣، حديث رقم ٢٢٧٢، والترمذي، كتاب تفسير القرءان الكريم، باب ومن سورة البقرة، ٢٢٠/٥، حديث رقم ٢٩٨٩، وقال الألباني: حسن.

٣– راجع: الدعاء وأحكامه الفقهية ص١٣٩ خلود المهيزع، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ، الاعتداء في الدعاء ص ٢١–٢٣ باختصار وتصرف.

٤– المستدرك من حديث أبي هريرة ﷺ، ٦٧٠/١، حديث رقم ١٨١٧، وقال الحاكم: هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري و هو أحد زهاد أهل البصرة و لم يخرجاه، والترمذي: كتاب الدعوات، باب ٦٦، ٥١٧/٥، حديث رقم: ٣٤٧٩، وحسنه الألباني.

٥– هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين أبو زكريا النووي الدمشقي ونوى من أرض حران من أعمال دمشق ولد سنة ٦٣١هـ في نوى وتولى والده تربيته ونشأ على العلم وحضه عليه سمع عن أبي إبراهيم ابن إسحاق المغربي وعبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي ومن تلاميذه: الخطيب صدر الدين الجعفري وشهاب الدين أحمد حبوان، وكتاب الدين الإربدي وحدث عنه ابن أبي الفتح والمزي وابن العطار، المنهل العذب الروي ١/ ٢.

السلف يتلو الواحدُ منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة، وصعق جماعة منهم، ومات جماعات منهم.[1]

المطلب الثالث: جزاءُ الدُّعاءِ وأجلُه

لقد بَيَّنَ لنا النبيُّ -ﷺ- أنَّ اللهَ -ﷻ- يستجيبُ لعبده الدَّاعي ولا ريبَ، ولكنَّ اللهَ -ﷻ- أحياناً كثيرةً لا يستجيبُ للعبدِ دعاءه لعلمه -ﷻ- أنَّ ذلكَ قد يضرُّه في دينه أو دنياه، وهو -ﷻ- أعلى وأعلمُ بما ينفعُ ويُصلحُ له شأنَه في أمورِ دينِه ودنياهُ وآخرتِه، غيرَ أنه -ﷻ- لا يضيعُ دعاءَ العبدِ عليه، بل يُجازيه عليه بخير في كلِّ الأحوال، لما رواه الترمذيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذًا نُكْثِرُ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»[2]، أي: أكثر إجابةً وعطاءً، وعلى ذلك فقد قال العلماء: إنَّ اللهَ -ﷻ- قد وعدَ عبدَه الدَّاعي الذي دعاهُ بتحقُّقِ وحُصولِ إحدى ثلاثِ خصالٍ له من جراء دعائه ذاك وهي: -أن يستجيب له دعاءه ويحققَ له ما أراد.

-أن يدفعَ عنه -ﷻ- بدعوته تلك من البلاءِ والمَصَائبِ والنَّكبَاتِ الشيءَ الكثيرَ.

-أن يدَّخرَ له دعوتَه تلكَ إلى يومِ القيامةِ، فيثيبَه عليها في الآخرة أو في الجنة بأكثرَ مما كان يرنو ويؤمل في الدنيا[3].

قال الإمامُ ابنُ الجوزيِّ[4]- يرحَمُه اللهُ-: اعْلَمْ أَنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لَا يُرَدُّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْأَوْلَى لَهُ تَأْخِيرَ الْإِجَابَةِ أَوْ يُعَوَّضُ بِمَا هُوَ أَوْلَى لَهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَا يَتْرُكَ الطَّلَبَ مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِالدُّعَاءِ كَمَا هُوَ مُتَعَبِّدٌ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيضِ[5].

إذًا المهمُّ في الأمرِ: أنْ يعلمَ العبدُ أنَّ جزاءَ الدُّعاءِ هو أن تتحقَّقَ له إحدى تلك الثلاث خصال، وأنَّ دعاءه ليسَ بضائعٍ هباءً كما يعتقدُ الكثيرُ، فعلى العبدِ الدعاءُ، واللهُ -ﷻ- يختار له الخيرَ، ويدَّخره له، ويصرفُ عنه الشر بحكمته ورحمته.

١- الأذكار النووية ص ١٩٥، الاعتداء في الدعاء ص ٢٣، مقال: وسائل إجابة الدعاء، رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/٠/١١١٥١٤/#ixzz٦T٦nridvT صلاح نجيب الدق، تاريخ الإضافة: ٢٠١٧/١/١٢م- ١٤٣٨/٤/١٣هـ، تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٢٤م، مقال: الدعاء المستجاب، وحيد عبدالسلام بالي، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/٧/٢٢م- ١٤٣٩/١١/٩هـ، رابط الموضوع: شبكة الألوكة https://www.alukah.net/sharia/٠/١٢٨١٧٢/، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٠/٩/٢٠م.

-٢ من حديث عبادة بن الصامت-رضي الله عنه- كتاب الدَّعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، ٥/٥٦٥، حديث رقم: ٣٥٧٣، صحيح وضعيف سنن الترمذي ٨/٧٣، حديث رقم ٣٥٧٣.

٣- راجع: أسرار الدعاء ومفاتيح السماء ص ٢٦ خالد محمد عطية، مصدر الكتاب: www.ktiat.com، الكتيبات الإسلامية، قسم النوادر، تم الاطلاع عليه بتاريخ: ٢٠٢٠/١٠/٥م.

٤- هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ، كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة وكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً .... راجع: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٣/١٤٠، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر- بيروت.

٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/١٤١، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وإذا علم العبدُ ذلكَ فعليه الحرصُ على الدُّعاء، والإكثارُ منه وعدمُ تركه حسرةً وندامةً، فمهما تأخرت الاستجابةُ عنه فإنَّ اللهَ– تعالى–ﷻ قد يؤخرُ الإجابةَ عن العبدِ لحكمةٍ ومنفعةٍ تغيبُ عنه–غالبًا –وفي ذلكَ خيرٌ له لو كان يعلم، وقد قالَ النبيُّ– ﷺ– في ذلك في الحديث الذي رواه مسلم :« لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ"[1] وقد ذكر المفسرون عند تفسير قوله :ﷻ" قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا..."[2] قولَهم عن ابن عباس قال: يزعمون أنَّ فرعونَ مكثَ بعدَ هذه الدَّعوة أربعينَ سنة"[3].

فعلى العبدِ ألاَّ يستعجلَ في استجابةِ الدُّعاء، فإنَّ اللهَ– ﷻ– أعلمُ بمصالح عباده، وما من داعٍ إلا ويُستجابُ له بأن يُعطَى سؤلَه، أو يُصرف عنه من الشر مثله، أو يُدَّخرُ له في الآخرة؛ كما ثبت بذلك في الحديثِ الصحيحِ عن النبيِّ– ﷺ– ولذلك نهى النبيُّ– صلواتُ الله وسلامُه عليه– عنِ الاستِعْجَالِ في الدُّعَاء.

١– من حديث أبي هريرة– ﷺ– كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لِلدَّاعِي مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي، ٨٧/٨، حديث رقم ٧١١٢ من طبعة دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة.

٢– من الآية رقم ٨٩ من سورة يونس.

٣– تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرءان، ٢٧٣/١٢، ١٨٧/١٥ من طبعة الأولى ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، بتحقيق أحمد محمد شاكر، تفسير القرءان العظيم ٢٩١/٤، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الدر المنثور ٣٨٥/٤، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، نشر: دار الفكر، بيروت.

المبحث الثالث: الأوقاتُ التي يُرجَى فيها قبولُ الدُّعاء

من المعلومِ شرعاً أنَّ الدُّعاءَ مطلوبٌ في كلِّ وقتٍ وحينٍ، وفي كلِّ زمانٍ ومكانٍ، غيرَ أنَّ الله- ﷻ- خصَّ أوقاتاً بمزيدِ فضلٍ، ورجاءِ قبولٍ لدُعاءِ العبدِ، فالله- ﷻ- يستجيبُ في هذه الأوقاتِ والأزمنةِ دعاءَ عبدِه لِما لهذه الأوقاتِ من مكانةٍ عندَ الله- ﷻ- ومن هذه الأوقاتِ ما يتكرَّرُ سنويَّاً، ومنها ما يتكرَّرُ أسبوعيَّاً، ومنها ما يتكرَّرُ بتَكرارِ اليومِ والليلةِ، ومنها ما يكونُ طارئاً.

المطلب الأول: الأوقاتُ التي تتكررُ سنوياً[1]

أولاً: ليلة القدر:- ليلةُ القَدْرِ ليلةٌ من الليالي العشرةِ الأخيرةِ من شهرِ رمضانَ المبارك، وهي غيرُ مُحدَّدةٍ بليلةٍ مُعيَّنة؛ إذ ثبتَ في صحيح البخاريّ عن أبي سعيد الخُدريّ -رضي الله عنه- قال: كَانَ رَسُولُ اللَّه- ﷺ- يُجَاوِرُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الَّتِي فِي وَسَطِ الشَّهْرِ فَإِذَا كَانَ حِينَ يُمْسِي مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً تَمْضِي وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَجَعَ إِلَى مَسْكَنِه وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، وَأَنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ جَاوَرَ فِيهِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا فَخَطَبَ النَّاسَ فَأَمَرَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِه الْعَشْرَ ثُمَّ قَدْ بَدَا لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِه الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَثْبُتْ فِي مُعْتَكَفِه، وَقَدْ أُرِيتُ هَذِه اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُنْسِيتُهَا فَابْتَغُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَابْتَغُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ فَاسْتَهَلَّتْ السَّمَاءُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَأَمْطَرَتْ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ- ﷺ- لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَبَصُرَتْ عَيْنِي رَسُولَ اللَّه- ﷺ- وَنَظَرْتُ إِلَيْه انْصَرَفَ مِنْ الصُّبْحِ وَوَجْهُهُ مُمْتَلِئٌ طِينًا وَمَاءً[2] وقد اختصّها الله -ﷻ- بشأنٍ عظيمٍ، فأنزلَ القرءان الكريمَ فيها في مرحلةٍ من مراحل نزوله، قال الله -ﷻ-: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ"[3]وهي ليلةٌ مباركةٌ يُقدّر اللهُ-ﷻ- فيها ما سيكونُ في العام، إذ قال: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ*فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ"[4] وأجرُ العملِ الصالحِ فيها أفضلُ من أجرِ العملِ مدّة ألف شهرٍ، قال-ﷻ-: "لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ"[5]، وقد كانَ الرَّسولُ-ﷺ- يتحرّى ليلةَ القَدْرِ في العشرِ الأواخرِ من شهرِ رمضانَ، ويجتهدُ فيها بالعباداتِ والطاعاتِ والدُّعاءِ والتضرُّعِ ما لا يجتهدُ في غيرها، فقد صحَّ عنه أنّه قال: "مَن قَامَ لَيْلَةَ

١- يوم عرفة وليلته، ليلة القدر، ليلة النصف من شعبان، ليلة العيدين، ليلة الإسراء والمعراج.

٢- كتاب فضل ليلة القدر، باب تَحَرِّي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِيهِ عَنْ عِبَادَةَ، ١٤٧/٥، حديث رقم ٢٠١٤، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب ذكر الخبر الدال على أنّ المعتكفَ يخرجُ من اعتكافه صبيحة لا مساءً، ٤٣٠/٨، ط الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة - بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٣- الآية رقم ١ من سورة القدر.

٤- الآيتان ٣-٤ من سورة الدخان.

٥- الآية رقم ٣ من سورة القدر.

القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِه"[1] وبهذا يَجدرُ بالمُسلمِ بَذْل الوُسعِ في المسارعةِ لأداءِ الأعمالِ الصَّالحةِ والعباداتِ النَّافعةِ في ليلة القَدْر، لِما لها من عظيمِ الأثرِ الحَسَن في الدُّنيا والآخرة.

ثانيا: يوم عرفة وليلته:- يوم عرفة هو اليومُ التاسعُ من شهر ذي الحجة، وهو من أيام العشر التي هي أفضلُ أيامِ السنة، وهو بالمرتبةِ الثانيةِ بعدَ يوم النحر، الذي قال النبيُّ-ﷺ- فيه: «إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ »[2] كما أنّه يُعدّ اليوم قبل الأخير من أيّام العشرِ الفاضلة، فيستغلّه المُسلمُ بالتقرُّب إلى خالقه بالطاعة والعبادة.

والأحاديثُ التي وردتْ في فضلِ يومِ عرَفَةِ وليلتِه كثيرةٌ، وهو زمنٌ من أزمنةِ إجابةِ الدُّعاءِ، لما أخرجَه الترمذيُّ في سننه من حديثِ عمرِو بنِ شُعيبٍ عن أبيه عن جدّه عمرِو بن العاص-ﷺ- أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[3].

وعن أمِّ المؤمنين عائشةَ-رضي الله عنها- أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال: " ما من يومٍ أكثرُ أن يعتقَ اللهُ فيه عبيدا من النار من يومِ عرفةَ إنه ليُدني ثم يُباهي بهم الملائكةَ فيقول ما أراد هؤلاء"[4].

المطلب الثاني: الأوقاتُ التي تتكررُ أسبوعيا ليلة الجمعة ويومها

إنَّ- اللهَ-ﷻ- خصَّ أمةَ محمد-ﷺ- بخصائصَ ومميزاتٍ عن بقيةِ الأمم، ومن ذلك أنه- ﷻ- اختارَ لهم هذا اليومَ العظيمَ، وهو يومُ الجُمُعة، وهو سيدُ الأيامِ وأفضلُها عند الله.

رَوى مسلمٌ في صحيحه- وغيرُه من أصحابِ الصِّحَاحِ والسنن- من حديثِ أبي هريرةَ وحذيفةَ- رضي الله عنهما- قالا: قالَ رسولُ الله-ﷺ- « أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ

١- البخاري عن أبي هريرة-رضي الله عنه- كتاب الصوم، باب مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَنِيَّةً....٤/٥٥٨، حديث رقم ١٨٩١، وابن حبان، فصل في التراويح، ٦/٢٨٣، حديث رقم ٢٥٤٣، صحيح ابن خزيمة ٣/١٩٤، حديث رقم ١٨٩٤، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي.

٢- أخرجه أبو داوود في سننه من حديث عبدالله بن قُرْط- رضي الله عنه- في كتاب المناسك، باب مَنْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِيَدِهِ وَاسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ، ٢/٨٢، حديث رقم ١٧٦٧، وصححه الألبانيُّ، ويوم القر هو اليوم الذي يلي يوم النحر، والبيهقي في سننه، كتاب الحج، باب تَرْكِ الأَكْلِ والتَّخْلِيَةِ بَيْنَهَا وبَيْنَ النَّاسِ٥/٢٤١، حديث رقم ١٠٥٣٨.

٣- الجامع الصحيح "سنن الترمذي" كتاب الدعوات عن رسول الله-ﷺ- ، باب ١٢٣ في دعاء يوم عرفة، ٥/٥٧٢، حديث رقم ٣٥٨٥، وقال الألبانيُّ: حسن.

٤- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، باب في فضائل الحج، ٤/٢٧، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني، ط الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلاَئِقِ »[1].

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرةَ-رضي الله عنه-: أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال" :خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا"[2].

ورَوى ابنُ حبانَ وابنُ خُزيمةَ في صحيحيهما من حديثِ أبي هُريرة-رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ- ﷺ- قال" :لا تطْلُعُ الشَّمْسُ ولا تَغْرُبُ على يومٍ أفضلَ من يَوْم الجُمعة، وما من دابَّة إلا وهي تَفْزَعُ يومَ الجُمُعةِ إلا هَذيْنِ الثَّقَلَيْنِ الجنَّ والإنْس"[3].

ومن فضائل هذا اليوم: أنَّ الله جعلَه عيدًا للمسلمين، روى ابنُ ماجة في سننه من حديثِ ابنِ عباس-رضي الله عنه- أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال" : إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ"[4].

ومنها: أن فيه ساعة الإجابة، وهي السَّاعةُ التي لا يَسألُ اللهَ عبدٌ مسلمٌ فيها شيئًا إلا أعطاه، فقد أخرجَ الشيخانِ في صحيحيهما أنَّ النبيَّ-ﷺ- قال" : فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَسَأَلَ اللَّهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ وَقَالَ بِيَدِهِ وَوَضَعَ أُنْمُلَتَهُ عَلَى بَطْنِ الْوُسْطَى وَالْخِنْصِرِ قُلْنَا يُزَهِّدُهَا[5]"

"واختلف العلماءُ في وقتها على أقوال، أرجَحُها قولان: الأول :أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، وحُجَّةُ هذا القولِ ما رواهُ مسلمٌ في صحيحه من حديثِ أَبِى بُرْدَةَ بْنِ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّه -ﷺ- فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ-ﷺ- يَقُولُ « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ »[6].

١- مسلم في كتاب الجمعة، باب هِدايةِ هذِهِ الأُمَّةِ لِيومِ الْجُمُعَةِ، ٧/٣، حديث رقم ٢٠١٩، المسند المستخرج على صحيح مسلم باب في فضل هذه الأمة، ٤٤٦/٢، حديث رقم ١٩٢٨، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، وابن ماجة، وصححه الألباني، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فرض الجمعة، ٣٤٤/١، حديث رقم ١٠٨٣، ط دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والنسائي في سننه، كتاب الجمعة، باب صلاة الجمعة، ٥١٤/١، حديث رقم ١٦٥٢، ط الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، والبيهقي في شعب الإيمان، باب فضل الجمعة، ٨٨/٣، حديث رقم ٢٩٦٧.

٢- كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ٦/٣ حديث رقم ٢٠١٣، وزاد في رواية" ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" ٥٨٥/٢، حديث رقم ٨٥٤، من طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والإمام أحمد في مسنده، ١١٣/١٥، حديث رقم ٩٢٠٧.

٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، باب صلاة الجمعة، ذكر البيان بأن أفضل الأيام يوم الجمعة، ٥/٧، حديث رقم ٢٧٧٠ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٤- كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، ٣٤٩/١، حديث رقم ١٠٩٨، وقال الألبانيُّ: حسن.

٥- متفقٌ عليه، واللفظ للبخاريِّ-من حديث أبي هريرةَ-رضي الله عنه- البخاري في كتاب الطلاق، بَاب الْإِشَارَةِ فِي الطَّلَاقِ وَالْأُمُورِ، ٣٠٢/١٣، حديث رقم ٥٢٩٤، وفي كتاب الدَّعوات، بَاب الدُّعَاءِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ١٨٨/١٦، حديث رقم ٦٤٠٠، ومسلم كتاب صلاة المسافرين، باب في الساعة التي في يوم الجمعة، ٥/٣، حديث رقم ٢٠٠٧، ط دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت.

٦- كتاب صلاة المسافرين، باب في السَّاعةِ الَّتِي في يَوْمِ الْجُمُعَة، ٦/٣، حديث رقم ٢٠١٢، والعجيبُ أنَّ الألبانيَّ ضعَّفَ الحديثَ في سُنن أبي داوود، كتاب الصلاة، باب الإجابَةِ أيَّةُ سَاعَةٍ هِيَ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ٤٠٦/١، حديث رقم ١٠٥١، دار الكتاب العربي، بيروت، وراجع: الأدعية المستجابة في ضوء الكتاب والسنة ص ١٩.

الثاني :أنها بعدَ العصر، وهو أرجحُ القولين، لما رَوَي النسائيُّ من حديث جابرٍ– ﷺما– عن النبيِّ– ﷺ– قال" :يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، لاَ يُوجَدُ فِيهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا إِلاَّ آتَاهُ إِيَّاهُ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ السَاعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ"[1].

وهذا القولُ هو قولُ أكثرِ السلف، وعليه أكثرُ الأحاديث، أما حديثُ أبي موسى السابق فقد أُعلَّ بعللٍ كثيرةٍ أشار إليها الحافظُ ابنُ حجر في كتابه فتح الباري[2].

ومنها أنه يومُ تكفيرِ السيئات، روى مسلمٌ في صحيحه من حديثِ أبي هريرةَ – ﷺ–: أنَّ النبيّ–ﷺ– قال: « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُمَا إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ [3].

المطلب الثالث: ما يتكررُ بتكرار اليومِ والليلة[4]

أولا: الدُّعاءُ عندَ الأذانِ للصلاة:– لما أخرجه ابن الجارود عن سهل بن سعد الساعديِّ–ﷺ– أنَّ رسولَ الله–ﷺ– قال:" ثنتان لا يُرَدّان أو قال ما تردان: الدُّعاءُ عند النداء وعندَ البأس حين يلحم بعضهم بعضا"[5]، ولم يثبت في تحديد الدعاء الذي يقال في هذا الموضع حديثٌ عن رسول الله– ﷺ– لكن يستحبُّ للإنسان أن يدعوَ بما أحب من خيري الدنيا والآخرة، ويحرصَ على جوامع الدعاء، مثل "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[6]، "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ [7]"، " رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "[8] وما أشبه ذلك من الأدعية الجوامع التي تحتوي على معانٍ عظيمةٍ بألفاظٍ موجزةٍ مختصرةٍ.

ثانيا: الدُّعاءُ بين الأذان والإقامة:– ومن الأزمنة التي يُرجَى أن يكون الدعاءُ فيها مجاباً: الدعاء بين الأذان والإقامة؛ لما جاء في الحديث عن أنس بن مالكٍ– ﷺ–

١– كتاب الجمعة، باب وقت الجمعة، ٩٩/٣، حديث رقم ١٣٨٩، وصححه الألبانيُّ، والمستدرك على الصحيحين، كتاب الجمعة، ٤١٤/١، حديث رقم ١٠٣٢، وقال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلم، فقد احتجَّ بالجلاح ابنُ كثير، ولم يخرجاه، تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ط الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وعبدالرزاق في المصنف بنحوه، كتاب الجمعة، باب الساعة في يوم الجمعة، ٢٦٢/٣، حديث رقم ٥٥٧٩، مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢– راجع فتح الباري ٤١٩/٢ من طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

٣- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، ٢٩٧/١، وراجع: اللمعة في يوم الجمعة للإمام السيوطي، خصائص يوم الجمعة ص ١ وما بعدها.

: https://www.alukah.net/sharia/٠/٦٩٤٦٢/#ixzz٦WbG٠Q٤٦S تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٠م.

٤– عند النداء للصلاة، بين الأذان والإقامة، وقت صف الجنود في سبيل الله، حين تقام الصلاة، في جوف الليل وخاصة الثلث الأخير منه، أثناء السجود في الصلاة، دبر كل صلاة مكتوبة، عند فطر الصائم، وقت السفر، وعند فطر الصائم، وعند نزول المطر.....

٥– المنتقى من السنن المسندة، باب ما جاء في الدعاء عند القتال، ٢٦٧، حديث رقم ١٠٦٥، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م، تحقيق: عبدالله عمر البارودي.

٦– من الآية رقم ٢٠١ من سورة البقرة.

٧– من الآية رقم ٨ من سورة آل عمران.

٨– من الآية رقم ١٤٧ من سورة آل عمران.

قال: قال رسولُ الله– ﷺ–: " الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد فادعوا"[1]، ومعنى لا يرد أي ممن توفرت فيه شروطُ الدُّعاء، وانتفت موانعُه، لأنه قد جاء في أحاديثَ أخرى عدم الاستجابة لمن اتصف بصفاتٍ معينة، يقولُ ابنُ القيم: "هذا مشروطٌ بما إذا كان للداعي نفسٌ فعَّالة، وهمة مؤثرة، فيكون حينئذ من أقوى الأسباب في دفع النوازل والمكاره، وحصول المآرب والمطالب، لكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعف في نفسه بأن يكون دعاءً لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدمِ إقباله على الله، وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون كالقوس الرخو، فإن السهم يخرج منه بضعف، وإما لحصولِ مانعٍ من الإجابة كأكلِ حرامٍ، وظلمٍ، ورينِ ذنوبٍ، واستيلاءِ غفلةٍ، وسهوٍ ولهوٍ، فيبطل قوته أو يضعفها"[2].

فينبغي للمؤمن أن يستغلَّ وقتَ ما بينَ الأذانِ والإقامةِ، ومن الدُّعاءِ الذي ينبغي للمسلمِ أن يحرصَ عليه عندَ الأذانِ أن يرددَ كلماتِ الأذانِ نفْسَهَا بعدَ المؤذن، ثم يتبع ذلك بالدُّعاءِ المأثور الذي أرشدَنَا إليه النبيُّ–ﷺ– كما جاءت بذلك الأحاديثُ الصحيحة، فقد أخرجَ مسلمٌ في صحيحه عن عمرَ بنِ الخطاب– ﷺ– قال: قالَ رسولُ الله – ﷺ–: " إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاة، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّه، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّه، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ"[3].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص– ﷺما– أنه سمع النبيَّ– ﷺ– يقول: « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»[4].

١– أخرجه ابنُ خزيمة في صحيحه، كتاب جماع الأبواب الأذان والإقامة، باب استحباب الدعاء بين الأذان والإقامة رجاء أن تكونَ الدَّعوةُ غيرَ مردودة بينهما، ٢٢١/١، حديث رقم ٤٢٥، ٢٢٢/١، حديث رقم ٤٢٦، المكتب الإسلامي، بيروت،١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م، تحقيق: د محمد مصطفى الأعظمي، والأحاديث مذيلة بأحكام الأعظمي والألباني عليها، وقال الأعظمي: إسنادُه صحيح بما بعده، ومسند الشهاب القضاعي، باب الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، ١٠٣/١، حديث رقم ١٢٠، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، ط الثانية، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

٢– راجع: كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ص٣ بتصرف يسير، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣– مسلم في كتاب الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ يُصَلِّى عَلَى النَّبِىِّ -ﷺ- ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ، ٤/٢، حديث رقم ٨٧٦، وابنُ حبَّان في صحيحه، باب ذكر إيجاب دخول الجنة لمن قال مثل ما يقول المؤذن في أذانه، ٥٨٢/٤، حديث رقم ١٦٨٥، قال شعيب الأرناؤوط: إسنادُه صحيح على شرط مسلم، والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، باب ما يقالُ عند سَماعِ الأذانِ ٧/٢ حديث رقم ٨٤٣.

٤– أخرجه مسلمٌ وغيرُه، مسلم في كتاب الصلاة، باب اسْتِحْبَابِ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ ثُمَّ يُصَلِّى عَلَى النَّبِىِّ -ﷺ- ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ، ٤/٢، حديث رقم ٨٧٥، وابن خزيمة، باب فضل الصلاة على النبيِّ-ﷺ– بعد فراغ سماع الأذان، ٢١٨/١، حديث رقم ٤١٨.

وعن جابر بن عبد الله– ﷺما– أنَّ رسولَ الله–ﷺ– قال: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1].

إذن المستحبُّ لمن يسمعُ الأذانَ أن يردّدَ بعدَ المؤذنِ فيقول مثلما يقول، إلا عند قول المؤذن: حيَّ على الصلاة، حي على الفلاح، فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، كما صح بذلك الخبرُ، ثم بعد أن يفرغ من الترديد يصلي على محمدٍ– ﷺ–، ثم يدعو فيقول: "اللهم رب هذه الدعوة التامة..." إلخ.

هذا، والأدعية في الصلاة كثيرة ومتنوعةٌ منها: أثناءَ السجودِ، وبعد قول الإمامِ: ولا الضالِّينَ في الصّلاةِ الجهريّة، وفي دُبُر كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، وفي جوفِ الليلِ وقتَ السَّحَرِ، وعندَ زوالِ الشمسِ، وعندَ فطر الصَّائم، ودعاءُ المسافرِ، ودعوةُ المظلوم، ودعاءُ المسلم لأخيه بظهر الغيب، إلى غيرها من الأوقاتِ والأزمنةِ المهمة التي ينبغي على المسلم أن ينتهزَها بالدُّعاءِ والإنابة والتضرُّعِ إلى الله سبحانه.

١– البخاري من حديث جابر-ﷺ– كتاب تفسير القرءان الكريم، سورة بني إسرائيل، باب قَوْلِهِ "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" ٤٣٩/١١، حديث رقم ٤٧١٩، وابنُ حبّانَ في صحيحه، باب ذكر البيان بأن العرب تذكر في لغتها عليه بمعنى له، وله بمعنى عليه، ٥٨٨/٤، حديث رقم ١٦٩٠، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

المبحث الرابع: الأماكنُ التي يُرجَى فيها قَبولُ الدُّعاء

الدُّعاءَ أكرمُ شيءٍ على الله، شرعَه اللهُ لحصولِ الأجرِ والخيرِ ودفعِ الشر، فهو سببٌ عظيم للفوزِ بالخيراتِ والبركاتِ، وسببٌ لدفعِ المكروهاتِ والشرورِ والكربات، وهو من الأسبابِ النافعة الجالبة لكلِّ خير والدافعة لكل شر، قال ﷻ: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون"[1] وقال -ﷺ-:"الدعاء هو العبادة[2]"، وكما فضَّلَ اللهُ بعضَ الأزمنةِ على بعض، فضَّلَ بعضَ الأماكنِ على بعض، ومن الأماكنِ التي يُرجَى فيها قبولُ الدُّعاءِ على غيرها من الأماكن الأُخرى:-

المطلب الأول: المساجد

المساجدُ بيوتُ الله، يرتادُها النَّاسُ ليؤدُّونَ فيها شعائرَهم، وهم ضيوفُ الله وزائروه في بيته، وإكراماً من الله لزائريه يتقبلُ الله دعاءَ الدَّاعينَ، وتضرُّعَ المبتهلين، فعن أمِّ المؤمنينَ عائشةَ- رضي الله عنها- أنها قالت: "فَقَدْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- ذَاتَ لَيْلَةً فَالْتَمَسْتُهُ بِيَدِي، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ سَاجِدٌ وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[3].

ومعَ أنَّ المساجدَ كلَّها بيوتُ الله، إلا أنَّ لبعضها أفضلية على بعضٍ من حيثُ المكانةُ، وتأتي هذه الأفضليةُ من حيثُ الأجر والثواب الذي يتضاعفُ في بعضها، وهي كالتالي:-

أولاً: المسجدُ الحرامُ في مكة المكرَّمة، فهوَ أولُ بيتٍ وُضِعَ للناسِ، والصلاةُ فيه تعدلُ مائةَ ألفِ صلاةٍ في غيره من المساجدِ، وكذلك الدعاء، لأنَّ الصلاةَ نوعٌ من أنواعِ الدعاء.

ثانياً: المسجدُ النبويُّ في المدينةِ المنورة، وهو الذي بناهُ الرسولُ- ﷺ- بعدَ قدومه المدينةَ مهاجراً إليها من مكةَ المكرمة، والصلاةُ فيه بألف صلاةٍ في غيره من المساجدِ عدا البيتِ الحرام في مكة.

ثالثاً: المسجد الأقصى في بيت المقدسِ في فلسطين، وأولُ مَن بناهُ آدمُ- عليه السلام- أو أحدُ بنيه مصداقاً لما وردَ عن أبي ذرٍّ-رضي الله عنه- قال:: سألتُ رسولَ الله-)- عن أولِ

١- الآية رقم ١٨٦ من سورة البقرة.

٢- سبق تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول.

٣- صحيح ابن حبان بتحقيق الأرناؤوط، ذكر ما يستحب للمصلي أن يتعوذ برضاء الله جل وعلا من سخطه في سجوده، ٢٥٨/٢، حديث رقم ١٩٣٢هـ، قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرطهما، و(شرح النووي على صحيح مسلم) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب ما يقال في الركوع والسجود، ٢٠٣/٤، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مسجد وُضِعَ في الأرض قال:: المسجد الحرام،، قلت:: ثم أي؟ قال:: المسجد الأقصى، فقلتُ:: كم بينهما؟ قال:: أربعونَ عاماً، ثم الأرض لك مسجدٌ فحيثما أدركتْكَ الصَّلاةُ فصلِّ[1].

وهذا الحديثُ يُبينُ –أيضاً– أهميَّةَ المسجدِ الأقصى بالنسبةِ للبيتِ الحرامِ حيث يأتي بعدَه مباشرةً في المرتبةِ من حيثُ زمنُ البناءِ والفترة التي كانت بينهما، وبما أنَّ المسجدَ الأقصى يقعُ على أرضِ بيتِ المقدسِ،، فإنَّ أهميَّةَ الأرضِ من أهميةِ ما بُنيَ عليها.

والمساجدُ الثلاثةُ يجمعُها حديثُ شدِّ الرِّحال الذي قال فيه النبيُّ– ﷺ–:" لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ– ﷺ– وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى"[2].

رابعا: بقية المساجدِ في ربوعِ الأرض: "ولا شكَّ أنَّ أفضلَ هذه المساجدِ الجامعة أكثرها روَّاداً، وأعمقها تأثيراً في نفوسِ المسلمينَ، وكلُّ ذلك مشروطٌ بموافقةِ السُّنَّةِ والابتعادِ عن البدعةِ، فلزومُ المسجدِ للصلاةِ والتقرُّبِ إلى الله يعودُ على العبدِ بالخيرِ، ويقربُه من ربِّه –ﷻ– كما أنَّه يكونُ سبباً في قضاءِ حاجتِه[3].

وقد خُصَّ البيتُ الحرامُ ومسجدُ الرَّسولِ– ﷺ– بمزيدِ قبولٍ للدعاءِ فيهما، لما لهما من بركةٍ وفضلٍ عند الله ورسوله– ﷺ– ومن الأماكنِ التي نُصَّ عليها في السنة النبوية، والتي تكونُ مظنةً لقبولِ الدُّعاءِ واستجابتِه:

عند رؤية الكعبةِ المُشرَّفة، فقد أخرجَ البيهقيُّ عن مكحولٍ أنَّ النبيَّ– ﷺ– كَانَ إِذَا رَأَى الْبَيْتَ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا، وَتَكْرِيمًا وَمَهَابَةً، وَزِدْ مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أَوِ اعْتَمَرَ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَتَعْظِيمًا وَبِرًّا"[4].

٢– عندَ استلامِ الحجرِ الأسود:– لما رواهُ ابنُ عباسٍ أنَّ النبيَّ– – قال عن الحجرِ الأسود: « لَيَبْعَثَنَّه اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ عَلَى مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ»[5].

١ـــ متفق عليه من حديث أبي ذر، واللفظ للبخاري ٤٦٩/٦ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حدثنا موسى بن إسماعيل ح رقم ٣٣٦٦،، وباب قوله تعالى "ووهبنا لداوود سليمان" رقم ٣٤٢٥ط ٢ المكتبة العصرية بيروت ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، ومسلم كتاب الحج، باب لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مَسَاجِدَ١٢٦/٤، حديث رقم ٣٤٥٠، ط دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٥٤/٢،كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم ١، ٢، تحقيق عبدالله أحمد أبوزينة ط الشعب.

٢- متفق عليه من حديث أبي هريرة-ﷺ- واللفظ للبخاري، كتاب الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَاب فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، ٦٧/٣، حديث رقم ١١٨٩، ومسلم، كتاب الحج، باب لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثلاثةِ مَسَاجِدَ، ١٢٦/٤، حديث رقم ٣٤٥٠، ط دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة - بيروت.

٣- الدعاء أسرار وأنوار ص ٦٨.

٤- السنن الكبرى، كتاب الحج، باب القول عند رؤية البيت، ٧٣/٥، حديث رقم ٨٩٩٥، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في الكلام في الطواف، ٢٩٤/٣، حديث رقم ٩٦١، وقال الألبانيُّ: صحيح، والدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب الفضل في استلام الحجر، ٦٣/٢، حديث رقم ١٨٣٩، وقال حسين سليم أسد: إسنادُه صحيح، سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٩١/١، حديث رقم ٢٦٤٣، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة، و ٣٠٧/١، حديث رقم ٢٧٩٧، وقال الأرناؤوط فيه: إسنادُه قويٌّ، رجالُه ثقاتٌ رجالُ الصحيح.

٣- في نواحي المسجد الحرام:- وذلك لما رواهُ الطَّبَرانيُّ في الكبير من حديثِ ابنِ عبَّاسٍ- ﷺما- أنَّ النبيَّ- ﷺ- لمَّا دخلَ البيتَ الحرامَ دعا في نواحيه، فالدُّعاءُ مستحبٌّ في السَّعي بين الصفا والمروة، وعليهما، وعندَ زمزم، وخلفَ مقامِ إبراهيمَ- عليه السلام- وعند الملتزم، وتحتَ ميزابِ الكعبة، وفي حجرِ إسماعيلَ- عليه السلام- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- ﷺما- عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ- قَالَ: لا تُرْفَعُ الأَيْدِي إِلا فِي سَبْعِ مَوَاطِنَ حِينَ يَفْتَتِحُ الصَّلاةَ وَحِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَيَنْظُرُ إِلَى الْبَيْتِ، وَحِينَ يَقُومُ عَلَى الصَّفَا، وَحِينَ يَقُومُ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَحِينَ يَقِفُ مَعَ النَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَبِجَمْعٍ، وَالْمَقَامَيْنِ حِينَ يَرْمِي الْجَمْرَةَ"[١].

٤- الدُّعاءُ في المسجدِ النبويِّ: يأتي مسجدُ رسولِ الله-ﷺ- بالمدينةِ المنوَّرةِ في المرتبةِ الثانية من حيثُ الأفضليةُ في كلِّ شيءٍ بعدَ بيتِ الله الحرامِ في مكةَ، في زيارته وثوابِ الصلاةِ فيه، وقبولِ الدُّعاءِ وخاصَّةً في الرُّوضةِ الشريفةِ، التي بينَ حُجرةِ السيِّدةِ عائشة، والتي دُفنَ فيها رسولُ اللهِ- ﷺ- ومنبرِه، والتي هي روضةٌ من رياضِ الجنَّة، لذا يحرصُ زوَّارُ المسجدِ على دخولِها، والصلاةِ فيها، والدُّعاءِ والتضرُّعِ إلى الله لقبولِ دعائهم.

المطلب الثاني: مجالسُ الذكر

مجالسُ الذكر خيرُ المَجَالسِ وأزكاها، وأطهرُها وأشرفُها وأعلاها قدراً عند الله، وأجلُّها مكانة عنده، فهي حياةُ القلوبِ ونماءُ الإيمان، وزكاءُ النفس، وسبيلُ السعادةِ والفلاحِ في الدنيا والآخرة، ولهذا ورد في فضلها والحثِّ على لزومها والترغيب في المحافظة عليها نصوصٌ كثيرة في الكتاب والسنة، مما يدلُّ على شريفِ قدرِ تلكَ المجالسِ ورفيعِ شأنِها وعلوِّ مكانتها، وأنها خيرُ المجالس، وهي رياضُ الجنة في الدنيا، فعن أنس بن مالك- ﷺ- أنَّ رسولَ الله- ﷺ- قال: "إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا"، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال حِلَقُ الذكر"[٢]، فمن شاء أن يسكنَ رياضَ الجنةِ في الدنيا فليستوطن مجالسَ الذكر فإنها رياضُ الجنة.

ومجالسُ الذكر هي مجالسُ الملائكة، فقد روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه-ﷺ-: "إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ"، قَالَ: "فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى

١- المعجم الكبير، ٣٨٥/١١، حديث رقم ١٢١٠١، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، والمصنف في الأحاديث والآثار، ٢١٤/١، حديث رقم ٢٤٥٠، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت، وراجع: الدعاء أسرار وأنوار للدكتور عبد الحكم الصعيدي ص ٦٧-٦٨.

٢- الترمذي، كتاب الدعوات عن رسولِ -ﷺ- باب ٨٣، ٥٣٢/٥، حديث رقم ٥٣١٠، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه، من حديثِ ثابتٍ عن أنس، وقال الشيخ الالبانيُّ: حسنٌ.

السَّمَاءِ الدُّنْيَا"، قَالَ: "فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ- وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ-: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ" قَالَ: "فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟"، قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ، مَا رَأَوْكَ؟"، قَالَ: "فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا"، قَالَ "يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟" قَالَ: "يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ"، قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا"، قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً"، قَالَ: "فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ"، قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا"، قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟"، قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً"، قَالَ: "فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ"، قَالَ: "يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ؛ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ"، قَالَ: "هُمُ الجُلَسَاءُ، لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[1].

قال الإمامُ القرطبيُّ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِأَنْ يَذْكُرُوهُ وَيَشْكُرُوهُ، وَيُكْثِرُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَجَعَلَ تَعَالَى ذَلِكَ دُونَ حَدٍّ لِسُهُولَتِهِ عَلَى الْعَبْدِ، وَلِعِظَمِ الْأَجْرِ فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يُعْذَرْ أَحَدٌ فِي تَرْكِ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ، وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-: "أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ"[2].

ومن شرف مجالس الذكر وعلوِّ مكانتها عند الله أنَّ الله- ﷻ- يباهي بالذاكرين الملائكةَ، كما ثبت في الصَّحيح عن أبي سعيد الخُدريِّ- ﷺ- قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ: آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ- ﷺ- أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ- ﷺ- خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: آللَّهِ

١- متفق عليه من حديث أبي هريرة- ﷺ- واللفظ للبخاري، كتاب الدعوات، باب فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ٢٠٢/١٦، حديث رقم ٦٤٠٨، من طبعة دار طوق النجاة، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل مَجالسِ الذِّكْرِ، ٦٨/٨، حديث رقم ٧٠١٥.

٢- الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١٤، والحديث في مستدرك الحاكم النيسابوري، ٦٧٧/١، حديث رقم ١٨٣٩، وقال فيه: هذه صحيفة للمصريين صحيحةُ الإسناد، وأبو الهيثم سليمانُ بنُ عتبة العتواريُّ من ثقاتِ أهلِ مصر، بينما ضعَّفَ إسنادَه كلٌّ من: شعيبٌ الأرناؤوط في صحيح ابن حِبَّان، ٩٩/٣، حديث رقم ٨١٧، وحسين سليم أسد في مسند أبي يعلَى الموصلي، ٥٢١/٢، حديث رقم ١٣٧٦، مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، ط الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد، والأحاديث مذيّلةٌ بأحكامِه عليها.

مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ- ﷻ- يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ"[1].

ومجالسُ الذكرِ سببٌ عظيمٌ من أسبابِ حفظِ اللسانِ وصونِه عن الغيبةِ والنميمةِ والكذبِ والفُحشِ والسُّخريةِ والباطل، فإن العبد لابد له من أن يتكلم وما خلق اللسان إلا للكلام فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره بالخير والفائدة ، تكلم ولابد بهذه المحرمات أو ببعضها ، فمن عود لسانه على ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يَبُس لسانه عن ذكر الله نطق بكل باطل ولغو وفحش.

ومما ينبغي للمسلم أن يتفطنَ له في هذا المقام أنَّ ذكرَ الله تعالى لا يختصُّ بالمَجَالسِ التي يُذكرُ فيها اسمُ الله بالتسبيح والتكبير ونحوِه، بل تشملُ ما ذُكرَ فيه أمرُ الله ونهيُه وحلالُه وحرامُه وما يُحبُّه ويرضاه، بل إنه ربما كان هذا الذكرُ أنفعَ من ذلك لأنَّ معرفةَ الحلال والحرام واجبة في الجملة على كل مسلم بحسب ما يتعلق به من ذلك، وأما ذكرُ الله باللسان فأكثرُه يكونُ تطوعاً، وقد يكونُ واجباً كالذكر في الصلوات المكتوبة ، وأما معرفةُ ما أمرَ اللهُ به وما يُحبُّه ويرضاه وما يكرَهُه فيجب على كلِّ مَن احتاجَ إلى شيءٍ من ذلك أن يتعلَّمَه.

وعن ابنِ عبَّاس-رضي الله عنهما- أنَّ النبيَّ- ﷺ- مَرَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيِّ وَهُوَ يُذَكِّرُ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ-: أَمَا إِنَّكُمُ الْمَلأُ الَّذِينَ أَمَرَنِي اللهُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَكُمْ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"، أَمَا إِنَّهُ مَا جَلَسَ عِدَّتُكُمْ إِلَّا جَلَسَ مَعَهُمْ عِدَّتُهُمْ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنْ سَبَّحُوا اللَّهَ سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمَدُوا اللَّهَ حَمَدُوهُ، وَإِنْ كَبَّرُوا اللَّهَ كَبَّرُوهُ، ثُمَّ يَصْعَدُونَ إِلَى الرَّبِّ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، عِبَادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا، وكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنَا، وَحَمَدُوكَ فَحَمِدْنَا، فَيَقُولُ رَبُّنَا: يَا مَلائِكَتِي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فِيهِمْ فُلانٌ وَفُلانٌ الْخَطَّاءُ، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"[2].

١- أخرجه مسلمٌ وغيرُه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فَضْلِ الاجْتِمَاعِ عَلَى تِلاوَةِ القرءان وَعَلَى الذِّكْرِ، ٧٢/٨، حديث رقم ٧٠٣٢، ط دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، وابنُ حبَّان، باب ذكر مباهاة الله جل وعلا ملائكته بذكراه إذا قرن مع الذكر التفكير، ٩٥/٣، حديث رقم ٨١٣، قال شعيب الأرناؤوط: إسنادُه صحيحٌ على شرط مسلم.

٢- الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ، باب مَن اسمُه موسى، ٢٢٧/٢، حديث رقم ١٠٧٤، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط الأولى، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، وقال: لَمْ يَرْوِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ ذَرٍّ، إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ، تَفَرَّدَ بِهِ عِيسَى بْنُ الْمُنْذِرِ، أقول: وله شاهدٌ في الصحيحين عن أبي هريرة-رضي الله عنه- راجع الحواشي السابقة، نفس المطلب.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث أود ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولا: نتائج البحث:

١- بينت الدراسة أنَّ تصاريفَ ومرادفاتِ ودلالاتِ الدُّعاءِ في القرءانِ الكريمِ جاءَتْ علي نحو مائةٍ وتسعينَ مرّةً ضمنَ اثنين وسبعين اشتقاقاً تنوّعت معانيها بتنوّعِ سياقِها التي وردت فيه، الأمرُ الذي جعلَهَا موضعَ اهتمامِ المفسرينَ والمهتمين بالوجوه والنظائر.

٢- أكدت الدراسة أنَّ الدُّعاءَ من أفضلِ أنواعِ العبادةِ، بل هوَ العبادةُ نفسُها، لقولِ النبيِّ- – الدعاءُ هو العبادة، وهو طاعةٌ لله تعالى، كما يعدُّ من أكرمِ الأشياءِ إلى الله عز وجلَ، وهو سببٌ لرفعِ الضرّ عن العبدِ، كما أنَّه سببٌ كبيرٌ من أسبابِ المغفرة.

٣- وضحت الدراسة أنَّ الإخلاصَ من أهمِّ آدابِ الدُّعاء، ثم تأتي بعده بقيةُ الآدابِ مثل: الثَّناءُ على الله قبلَ الدُّعاءِ، والصَّلاةُ على النبيِّ- ﷺ-، الوضوء واستقبال القبلة، سؤال الله تعالى باسمه الأعظم، الإقرارُ بالذَّنب والاعترافُ بالخطيئة، إلخ.

٤- بينت الدراسة أنَّ للدُعاءِ شروطاً كثيرة أولُها وأهمُّها التوحيدُ، ثم متابعة الرسول- ﷺ- ثم إطابة المطعم، وحضور القلبِ أثناءَ الدعاء ليكونَ مقبولاً وأق ربَ للخشوعِ.

٥- بينت الدراسة أنَّ للدعاء أوقاتاً يكونُ أقرَبَ فيها للقبولِ، منها ما يتكررُ سنوياً، ومنها ما يتكررُ أسبوعيَّاً، ومنها ما يتكررُ بتَكرارِ اليومِ والليلة

٦- أكدت الدراسة أنَّ للدعاءِ المستجابِ أزمنة، كذلك فإنَّ له أمكنة، كالمساجدِ ومجالسِ الذكر.

ثانيا: أهم التوصيات

١- التأكيدُ والحرصُ على أهميةِ الالتجاءِ إلى الله تعالى بالدُّعاء والتضرُّعِ في كلِّ وقتٍ وحين، خاصةً مع أذكار الصَّباحِ والمساء، وكلما نزلت بالإنسانِ نازلة.

٢- على كلِّ إنسانٍ أن يتحرّى الأوقاتِ والأماكنَ التي يُرجَى فيها قبولُ الدُّعاءِ ليكونَ دعاؤه مستَجَاباً.

٣- إطابة المطعم في كلِّ شئونِ الإنسانِ شرطٌ أساسٌ لقبولِ الدُّعاء، لأنَّ اللهَ طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، فعلى كلِّ مسلمٍ أن يتحرَّى المأكلَ والمَلبَسَ والمَشربَ الحلالَ ليكونَ دعاؤه مستجاباً مقبولاً.

المصادر والمراجع

١- أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه دراسة حديثة تاريخية هادفة د حارث سليمان الضاري، مؤسسة الرسالة.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) ط: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود.

٣- إكمال تهذيب الكمال الجزء الأول والثاني، الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (٦٨٩ - ٧٦٢ هـ) المحققان: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، ط الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٤- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٩-١٩٨٩م، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٥- الأدعية المستجابة في ضوء الكتاب والسنة، د محمد سالم محيسن، ط ٧، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، دار محيسن للطباعة والنشر، القاهرة.

٦- الأذكار النووية أو «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار» المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) المحقق: محيي الدين مستو، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٧- الاعتداء في الدعاء (صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح) أصل الكتاب: رسالة ماجستير، المؤلف: سعود بن محمد بن حمود العقيلي، الناشر: دار كنوز اشبيليا.

٨- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ط الخامسة عشرة، أيار، مايو ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٩- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت.

١٠- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمورِ رسولِ الله-ﷺ- وسننِه وأيامِه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى ١٤٢٢هـ: دار طوق النجاة.

١٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

١٣- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ط الثانية، تحقيق: د علي حسين البواب.

١٤- الدُّرُّ الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السّاعي (ت: ٦٧٤هـ) ط: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي.

١٥- الدُّرُّ المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، نشر: دار الفكر، بيروت.

١٦- الدُّعاء أسرار وأنوار، د عبد الحكم الصعيدي، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

١٧- الدُّعاء المأثور وآدابه، محمد بن الوليد الطرطوشي، دراسة عبد الله محمد عمر، ط الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية.

١٨- الدُّعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

١٩- الدُّعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، بقلم: أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، أصل هذا الكتاب: رسالة علمية نال بها الباحثُ درجة العالمية الماجستير من شعبة العقيدة، بـ: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٠هـ، انظر: الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، ط ١ مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٧-١٩٩٦م.

٢٠- الدُّعاء، جيلان العروسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١- الزهد والرقائق لابن المبارك، (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ» المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢- السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.
٢٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م،
٢٤- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء - اليمن.
٢٥- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٠١-١٠٢، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، عُنِىَ بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، ط: الأولى، ١٣٢٤هـ.
٢٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي، تقديم وتعليق وتحقيق: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرءان جدة، ط الاولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٢٧- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان
٢٨- اللباب في علوم الكتاب ٢١٦/٨، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط الأولى، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٩- المخصص ٦٢/٤، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٣١- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ط الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
٣٢- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ط الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٣٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٤- المنتقى من السنن المسندة، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، تحقيق: عبدالله عمر البارودي.
٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
٣٧- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم، ط الثالثة، ١٩٩٩م، دار الحديث – القاهرة.
٣٨- الوافي بالوفيات، للصفدي، مصدر الكتاب: موقع الوراق، http://www.alwarraq.com
٣٩- الوجوه والنظائر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (ت:٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٤١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية بدون.
٤٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للإمام: شمس الدين الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولي، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.
٤٣- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ط دار الفكر، ١٩٩٥م، بيروت، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، و ط: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٤٤- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي محيي الدين، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ) ط الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، الدار الأثرية، عمان، الأردن، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

٤٥- تفسير الطبري= جامع البيان عن تأويل آي القرءان، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د عبد السند حسن يمامة، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

٤٦- تفسير القرءان العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٤٧- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٨- تهذيب التهذيب لابن حجر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٤٩- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، د قاسم علي سعد، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي.

٥٠- دعاء الأنبياء في القرءان الكريم، وداد طاهر محمد نصر، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين المحتلة.

٥١- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٥٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.

٥٣- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، و مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٥٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكبري الدمشقي المعروف بابن العماد الحنبلي ١٠٣٢ ـــ، ١٠٨٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

٥٧- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي- بيروت، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، تحقيق: د محمد مصطفى الأعظمي.
٥٨- صحيح وضعيف سنن الترمذي ٤٧٦/٧، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرءان والسنة بالإسكندرية.
٥٩- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، ط الأولى١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.
٦٠- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرءان الكريم، أ.د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٦٢- كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٣- كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري.
٦٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري نشر: دار صادر، بيروت، ط الأولى بدون.
٦٥- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان، ناشرون – بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
٦٦- مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، ط الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد، والأحاديث مذيَّلةٌ بأحكامِه عليها.
٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م مؤسسة الرسالة.

٦٨- مسند الشهاب القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، ط الثانية،١٤٠٧هـ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
٦٩- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٧٠- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت- لبنان.
٧١- معجم حفاظ القرءان عبر التاريخ، محمد محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، ط: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، دار الجيل - بيروت.
٧٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، نشر دار الفكر، وطبعة اتحاد الكتاب العرب، ط: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م
٧٣- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:٤٣٠هـ) ط: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الوطن للنشر، الرياض، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي.
٧٤- مفردات ألفاظ القرءان ــ نسخة محققة، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم ــ دمشق.
٧٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار صادر، بيروت، ط أولى:١٣٥٦هـ- ١٩٣٧م، ط ثانية: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.